الكراسة السادسة

الكتاب فى المملكة المتحدة

معلومات عامة عن المملكة المتحدة :

المساحة الكلية : ٢٤٤,٠٤٦ كم٢
السكان : ٥٦,٨٩٠,٠٠٠ (٢٣٣ نسمة كم٢ ، تقديرات ١٩٨٧)
العاصمة : لندن
المدن الكبرى بخلاف العاصمة : برمنجهام ــ جلاسجو ــ ليفربول ــ مانشستر ــ ليدز ــ شيفيلد ــ ادنبره ــ برستول ــ بلفاست .

ونظام الحكم فيها ملكى وراثى وتدار الدولة بواسطة البرلمان وهو مصدر السلطة التشريعية ويتألف من مجلس اللوردات (مجرد رمز) ومجلس العموم (منتخب) . والتعليم والبوليس يخضعان للسلطات المحلية فى المقاطعات تحت الإشراف الكامل لإدارة التعليم والعلوم ، والبوليس لإشراف مكتب الشئون الداخلية وهو بدوره يخضع لسلطة البرلمان . والدين الغالب هو المسيحى البروتستانت (٧٥٪) ، ١٠٪ رومان كاثوليك . واللغة الوطنية هى الانجليزية (قليل من الغالية فى اسكتلندة ، الولش فى ويلز) . أما اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار فهى الفرنسية والألمانية . أما المقاييس والموازين فكانت حسب النظام الانجليزى الامبراطورى (وتم التحول منه إلى النظام المترى من سنة ١٩٧٢) والعملة هى الجنيه الانجليزى (الاسترلينى) وتم التحول من النظام العشرينى (الشلن) إلى النظام العشرى منذ ١٥ فبراير ١٩٧١ . التعليم إجبارى حتى ١٦ سنة (كان إجبارياً حتى سن الخامسة عشرة لغاية العام ٧٣/٧٢) . والأمية هناك نسبتها صفر مما يعطى حركة النشر ثقلا كبيرا ورقعة قرائية عريضة .

تاريخ النشر فى بريطانيا :

فى بريطانيا كما فى سائر الدول يرتبط النشر وتجارة الكتب كما نعرفهما اليوم بدخول الطباعة بالحروف المتحركة . وقد دخل هذا الفن إلى بريطانيا على يد وليام كاكستون الذى أقام مطبعته فى وستمنستر سنة ١٤٧٦ وطبع أول عمل له فى ديسمبر من تلك السنة ، وقبل وفاته سنة ١٤٩١ طبع ونشر ووزع مايقرب من مائة كتاب . ومن المقدر

أنه فى الفترة من ١٤٧٦ إلى ١٥٣٦ كان ثلثا الطابعين فى بريطانيا أجانب . وكان طابعو ذلك الوقت يقومون بعمليات التحرير والطبع والتوزيع كلها فى وقت واحد نظراً لأن الفصل بين هذه الوظائف وتجريد المفاهيم لم يتم إلا فى نهاية القرن الثامن عشر . وفى تلك الفترة أنشئت (شركة الوراقين) عام ١٥٣٤ ومارست سلطاتها اعتباراً من سنة ١٥٥٧ وكان الهدف منها إيقاف نشر الكتب المعترض عليها لأى سبب وتحديد الكتب التى تتاح للجمهور وتلك التى يجب ألا تنشر وبمعنى آخر كانت تمارس سلطات الرقابة على المطبوعات فى أيامنا الآن . وفى سنة ١٦٤٠ تم تقليص نفوذ (غرفة النجمة) . وفى سنة ١٦٦٢ صدر قرار يحدد سلطات شركة الوراقين ويقصرها على تسجيل الكتب المصرح بنشرها وقد استمر عمل هذه الشركة أيضاً فى ظل أول قانون لحق المؤلف الذى أصدرته المملكة آن سنة ١٧٠٩ ولكنه فى ظل القوانين المتعاقبة كان يعطل أحياناً ولم يكن له بديل .

ولإيقاف مضاربات الأسعار أنشىء اتحاد تجار كتب لندن سنة ١٨٤٨ الذى طلب من أعضائه عدم بيع أى كتاب بأقل من السعر المنشور ولكن اللورد كامبيل اعتبر ذلك أمرا غير قانونى وحل الاتحاد بعد أربع سنوات فقط عام ١٨٥٢ . وفى سنة ١٨٩٠ أقيم اتحاد آخر أصبح فى سنة ١٨٩٥ يحمل اسم (باعة الكتب المتحدين فى بريطانيا وايرلندا) وهو المعروف الآن باسم : (اتحاد باعة الكتب فى بريطانيا وايرلندا) . ولم تمر سنة واحدة حتى أقيم اتحاد الناشرين سنة ١٨٩٦ بهدف تثبيت سعر موحد للكتاب ولكنه الآن يقدم خدمات جليلة لأعضائه . ويتحدث باسمهم أمام الحكومة ، وقد ظلت التجارتان والاتحادان على انفصالهما على الرغم من الاجتماعات والندوات والتعاون القائم بينهما . وإن كنا أحيانا نجد كبار باعة الكتب ينشرون وكبار الناشرين يبيعون . ولكن بصفة عامة فإن لكل عملية أو وظيفة استقلالها .

ويلعب تجار الجملة دوراً أساسياً فى صناعة النشر وتجارة الكتب فى بريطانيا على الرغم من أنه لا يوجد سوى تاجرين اثنين فقط يغطيان الدولة بأكملها ولهما سلسلة مستفيضة من نقاط البيع بالتجزئة .

ولأن البريطانيين يعيشون فى جزيرة لطيفة منعزلة فقد تاقوا إلى ما وراء البحار وركبو البحر واستعمروا كثيراً من الدول وكونوا الامبراطورية البريطانية التى لاتغرب عنها الشمس وقد حملوا معهم اللغة الانجليزية وخلقوا حاجة دولية إلى كتب هذه اللغة . ومن

ثم فإن صادرات الكتاب البريطانى تمثل جزءاً هاما من حركة نشر الكتب فى بريطانيا . ورغم زوال شمس الامبراطورية وأفول نجمها إلا أن اللغة الانجليزية ماتزال اللغة الدولية وتتقاسم سوق الكتاب الانجليزى مع بريطانيا الآن الولايات المتحدة . رغم أن استراليا مثلا ماتزال من أكبر أسواق الكتاب البريطانى بعد سوق قارة أوربا .

ومن سنة التطور أن تستقل المستعمرات سياسياً أولاً ثم تأخذ فى الاستقلال الاقتصادى ثم الاستقلال الثقافى وهذا هو ماحدث فى كثير من المستعمرات البريطانية خد مثالا على ذلك الدول الأفريقية الناطقة بالانجليزية التى تعتمد الآن فى كتبها الدراسية على بريطانيا ، ولكنها حتما سوف تطور صناعة النشر الخاصة بها بمساعدة الناشرين البريطانيين أنفسهم وبالتالى تنتج الكتب التى تريدها وتحتاجها بل وتصدرها . وللنظرة الأولى قد يمثل ذلك ضربة للصادرات البريطانية من الكتب ، إلا أنها فى الواقع تؤدى إلى إنعاش الصادرات البريطانية من ناحية حقوق التأليف والنشر التي يحصل عليها الناشرون البريطانيون من الناشرين فى الدول الأخرى . ومهما كان من أمر الصادرات وانخفاضها فإن التبادل الفكرى بين الدول سوف يستمر بصورة أو بأخرى . وسيظل الكتاب لبريطانى فى السوق الدولية لسعة انتشار اللغة الإنجليزية .

الإتجاهات العددية والنوعية للكتاب البريطانى :

تحالفت كل الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية لتجعل من بريطانيا واحدة من قمم الانتاج الفكرى فى العالم فقد ظلت لعقود طويلة ثانى أكبر دول العالم إنتاجاً بعد الاتحاد السوفيتى ولكن بعد إنحسار النفوذ البريطانى عن كثير من المناطق بدأ الدور الفكرى لبريطانيا هو الآخر فى الإنكماش وتأتى بريطانيا الآن فى المرتبة الرابعة بعد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وألمانيا الغربية وتناوشها اليابان الآن على المرتبة الرابعة .

لقد أدى ثراء الفكر البريطانى منذ زمن طويل وانتشار اللغة الانجليزية دوليا إلى خصوبة الإنتاج الفكرى المنشور سنوياً ، ولو أننا تتبعنا الإنتاج الفكرى البريطانى على مدى قرنين من الزمان : القرن التاسع عشر والعشرين لوجدنا صدق المقولة التى صدرنا بها هذه المعالجة .

كان حجم الإنتاج فى بداية القرن التاسع عشر متواضعاً فإذا نحينا جانباً النشرات والطبعات المعادة فإن عدد الكتب الجديدة لم يكن يتجاوز مائة كتاب فى السنة بل كان يبقى دونها فى الفترة من ١٦٦٦ إلى ١٧٥٦ قد ارتفع من ١٧٩٢ ــ ١٨٠٢ إلى ٣٧٢

عنوانا وارتفع فى ربع القرن الذى تلا إلى مايقرب من ٥٨٠ كتابا . ولكن من المشكوك فيه أن يكون عدد النسخ قد زاد بنفس المعدل ذلك أن.ت.ن. لونجمان الناشر عندما أدلى برأيه أمام لجنة حقوق الطبع ١٨١٣ «Copyright Committee 1813» ذكر ان نوعيات الكتب قد زادت كثيراً عن ذى قبل فى العشر سنوات التى انقضت ولكن المبيعات لم تزد عن ذى قبل . كما أن عمليات النشر كلها لم تزدهر . لقد كان ذلك مقدمة للانهيار الاقتصادى الذى استمر لعدة سنوات فقد طرد عدد كبير من الطابعين من العمل . وقد عزى ذلك إلى :

١ ــ الحالة الاقتصادية فى تلك الآونة .

٢ ــ تكاليف النشر العالية لارتفاع الأسعار .

٣ ــ الأعباء العالية للإبداع فى ذلك الوقت .

كذلك لم يكن الجمهور القارىء قد تكون بعد فالطبقة الجديدة القابضة على المال ــ التجار ــ لم تكن قارئة بأى حال ، ومع ذلك فقد كانت طبقة مشترية للكتب حتى على اعتبارها « قطع ديكور وأثاث مكملة لأبهة المنزل أكثر من أى شيء آخر » . ومن ثم اعتمدت عليها تجارة الكتب إلى حد كبير . وهناك إقتباس يصور ذلك أحسن تصوير : « قال القمّاش لبائع الكتب هذه هى أحجام الرفوف إملأها بالكتب ولاتترك لشكسبير وملتون وبوب شيئاً إلا وأحضرته حالا » .

ولقد كان للاعتماد المتزايد من جانب باعة الكتب على طبقة التجار مخاطره فانهيار التجار معناها أن تنهار صناعة النشر ، حتى طبقة النبلاء التى كانت ظهيراً لصناعة النشر اضطرت إلى التخلى عن عاداتها لأن نفوذها ومخصصاتها قد تقلصت . وخلال أزمة ١٨٢٦ واجه كونستابل Constable وزملاؤه الناشرون متاعب جمة . وقامت كل مطبعة فى لندن بتعليق لافتة على أبوابها تقول « لامكان للطابعين والجماعين » . كما انهارت صناعة النشر مرة ثانية فى سنة ١٨٤٢ حتى لقد كتب جون موري John Murray « إننى آسف لأن أقول بأن نشر الكتب لاينطوى هذه الأيام إلا على كل خسارة وقد اضطررت لأن أسحب من الطابعين كل الكتب التى تحت أيديهم وأعيدها إلى المؤلفين الذين كانوا يتعجلون نشرها » .

لقد كان خلق مجتمع من القراء عملا يحتاج إلى جهد كبير ولقد سارت فى هذه الاتجاه « الجمعية الوطنية لدعم تعليم الفقراء National Society for promoting the

« Education of the poor » و « جمعية المدارس البريطانية والأجنبية British and Foreign School Society » واللتان أسستا فى سنة ١٨١١ و ١٨١٤ على التوالى . إلا أن التقرير الحكومى الذى أعد فى سنة ١٨١٦ كشف عن أن الأثر كان ضئيلاً للغاية فقد كانت هناك ٣٥٠٠ ابرشية فى انجلترا وويلز بدون أية مدارس على الاطلاق من أى نوع ، وعدد التلاميذ الذين يتلقون التعليم فى كافة المدارس المعانة وغير المعانة لم يتجاوز ٣/٤ مليون تلميذ . وكانت سنة ١٨٣٣ أول سنة يشهد فيها التعليم دعما حكومياً وبعد ست سنوات أنشئت لجنة مجلس بريفى للتعليم . بيد أنه لم يكن هناك قانون إلزامى لكل السكان . وبسبب هذه التطورات فقد زاد إنتاج الكتب فى منتصف القرن التاسع عشر إلى ٢٦٠٠ عنوانا فى السنة ، ويمكن إضافة مجموعة أخرى من العوامل أدت إلى هذه الزيادة إذ أنه بين سنتى ١٨٠١ و ١٨٥١ زاد سكان بريطانيا إلى الضعف تقريباً ؛ منذ سنة ١٧٨٠ ارتفعت الأجور بين ٥٠ و ١٠٠٪ وفى الربع الثانى من القرن التاسع عشر انخفضت أسعار الكتب من ١٦ شلن إلى ٨ شلن و ١/٢ ٤ بنس ، مما أدى إلى الاقبال على غذاء العقل على نحو الإقبال على غذاء المعدة فقد كشف إحصاء ١٨٦١ عن أن عدد العاملين فى مجال نشر الكتب والصحف وصل إلى نفس عدد الخبازين (٥٤٠٠٠ شخص) وأقل من عدد الجزارين فقط بأربعة عشر ألفا .

وكان لقانون التعليم الابتدائى الصادر فى ١٨٧٠ أثره الفعال فى خلق مجتمع قادر — وإن لم يكن راغبا — على قراءة الكتب . ولقد كان من الضرورى الانتظار عدة سنوات على هؤلاء الذين كانوا فى سن المدرسة سنة ١٨٧٠ ليكون لهم تأثيرهم على سوق الكتاب . ولكن نشر الكتب الدراسية كان ضرورة ملحة لها تأثيرها على صناعة النشر ولعل هذا يفسر الحالة الاستثنائية لرواج الطباعة فى لندن فى الفترة من ١٨٧٠ — ١٨٧٥ . وحتى فى سنوات الانهيار التى بدأت مع سنة ١٨٧٩ لم تتأثر صناعة الطباعة فى لندن إلا قليلاً بسبب قوانين التعليم بطبيعة الحال . كذلك لم يتأثر الطابعون فى مدن سالسبورى ، برستول ، دربى وغيرها بهذا الانهيار ، رغم أن بعض شعب اتحاد الطباعة وخاصة فى كارديف ، ليفربول ، يورك ، أرسلت تقارير غاضبة وقاتمة عن الفترة من ١٨٧٩ — ١٨٨٥ . ولكن الإحساس العام هو أن صناعة النشر كانت فى وضع أحسن من سائر الصناعات .

وكان لانحسار الأمية وارتفاع دخل الأسرة فى مجتمع نام أثرهما الفعال فى ازدياد عدد الكتب الجديدة حتى سنة ١٩٠١ حيث وصل الانتاج إلى ٦٠٤٤ عنوانا فى تلك السنة

ومنذ ذلك التاريخ كانت هناك زيادة وئيدة (ويرجع جانب من هذه الزيادة إلى ظهور المرأة المؤلفة) حتى وصل عدد الكتب إلى ١٢٣٧٩ عنوانا سنة ١٩١٣ واستمرت الزيادة بين الحربين وما بعدهما حتى بلغ الإنتاج فى سنة ١٩٤٧ إلى ١٣٠٤٦ ثم إلى ٢٦١٥٤ فى سنة ١٩٦٤ ثم إلى ٣٣٤٨٩ فى سنة ١٩٧٠ مع انخفاض طفيف فى سنة ١٩٧١ (٣٢٥٣٨ عنوانا) . وكان الارتفاع فى القيمة المالية للإنتاج الفكرى عظيماً ففى سنة ١٩٠٧ وصل عدد الكتب المنشورة إلى ٩٩١٤ (بالمقارنة بألمانيا ٣٠٠٧٣ عنوانا وفرنسا ١٠٧٨٥ والولايات المتحدة ٩٦٢٠) بلغت قيمتها ١,٣٦٠,٠٠ جنيه استرلينى ، بينما الـ١٥٣٩٣ كتابا المنشورة سنة ١٩٣٠ بلغت قيمتها ٤,٨٤١,٠٠٠ جنيه استرلينى فعلى الرغم من أن زيادة العناوين سنة ١٩٣٠ عنها فى سنة ١٩٠٧ كان بمقدار النصف فقط إلا أن القيمة المالية قد زادت أكثر من ثلاث مرات . وربما كان ذلك راجعا إلى التضخم الذى حصل بعد الحرب الأولى وأية محاولة لمقارنة أسعار ١٩٠٧ أو ١٩٣٠ بأسعار اليوم محاولة فاشلة .

لقد كانت هناك كتب لايطبع منها سوى ٢٥٠٠ نسخة بينما هناك كتب يطبع منها حتى أربعة ملايين نسخة ، والأمثلة على ذلك كثيرة وهناك على الأقل ثلاثون كتابا بريطانيا دارت نسخها بين مليون وأربعة ملايين نسخة .

إن كتب القصص التى نشرت على سبيل المثال بين ١٩٢٦ و ١٩٣٠ بلغت ١٧٥٠٧ قصة مقارنة بـ ١١٩١٤ فى الفترة من ١٩٢١ ــ ١٩٢٥ ذلك أن قراءة القصص عمل مربح لهؤلاء المثقلين بأعباء العمل ويمكنها منافسة التسكع فى الشوارع وعلى النواصى والتطلع من النوافذ .

إن زيادة عدد الكتب المنشورة وارتفاع عدد النسخ المطبوعة تقابله بطبيعة الحال زيادة ملحوظة فى عدد العاملين فى مجال الورق والطباعة والقرطاسية عموما ففى سنة ١٩٣٥ طبقاً لما جاء فى الاحصاء الخامس لانتاج الكتب كان هناك ٢٣٩٠٢٣ رجلاً (فى مقابل ٢٣٥٤٥٢ سنة ١٩٣٠) وكانت هناك ١٥١٧١٣ إمرأة (فى مقابل ١٤٤٥٥١ سنة ١٩٣٠) . ومن المؤكد أن نسبة ضئيلة من هذا العدد هى التى كانت تعمل بالإنتاج المباشر للكتاب (طابعين وناشرين) . لقد كان عدد دور الطباعة فى أواخر الثلاثينات يدور حول ثمانية آلاف مطبعة منها ٤٠٠٠ مطبعة عضو فى اتحاد المطابع البريطانية الكبرى (منها فقط ٥٠ مطبعة تقتصر على طباعة الكتب وحدها . و ٣٠٠ كانت تطبع الكتب إضافة إلى أشياء أخرى) وفى نفس الفترة كانت هناك ١٤٠٠ دار

نشر . وقد جاءت النسبة الكبرى من الـ ١٧٠٠٠ كتاب التى نشرت سنة ١٩٣٧ عن مائتى دار فقط . ويكشف إحصاء سنة ١٩٥٨ عن أن ٦١ دار نشر بها خمسة وعشرون موظفاً فأكثر ، بينما يشير إحصاء سنة ١٩٦٨ إلى انخفاض عددها إلى ٥٨ فقط .

وفيما بين ١٩١٩ و ١٩٣٩ كان عدد الكتب المعارة من المكتبات العامة وحدها قد ارتفع من أقل من ستين مليون كتاب إلى حوالى مائة وثمانين وثمانية ملايين كتاب . وطبعا هذا مما يغضب الناشرين فقد عبر أحدهم عن أن الناس لم تتعلم بعد كيف تعتبر الكتاب ضرورة ، إنهم على استعداد لأن يشحذوها ، لأن يستعيروها ، لأى شيء دون أن يشتروها إن الناس الذين لايخجلون من دفع قيمة أى شيء يريدونه ، الذين لايترددون فى دفع ٨ شلن ثمنا لأسطوانة أو ١٢ شلن فى تذكرة مسرح قد يفكرون مرتين أو ثلاثا قبل أن يدفعوا ٥ شلن ثمنا لكتاب سوف يستمر معهم إلى الأبد . وربما كان هذا هو محك المشكلة « تستمر إلى الأبد » فالبيوت ضيقة وكثير من الكتب لاتحتاج للفراغ من قراءتها إلا ساعة أو ساعتين .

هناك حقيقة مؤسفة وهى أن كثيرا من متاجر الكتب قد اضطرت إلى غلق أبوابها والخروج من السوق خلال العشرين سنة مابين ١٩٥٠ ــ ١٩٧٠ وفى سنتين فقط بين ١٩٥٦ ــ ١٩٥٨ أغلق ٨٠٠ متجر أبوابه ولم يحل محلها متاجر أخرى .

وفى ليدز تقلصت متاجر الكتب العامة من سبعة إلى ثلاثة فقط وقد كانت هناك مبررات مختلفة لذلك منها قصور رأس المال ، البيع بالتجزئة غير مربح ، منافسة الموزعين للمكتبات ، ارتفاع الايجارات فى الشوارع الرئيسية ، تزحزح متاجر الكتب عن المناطق التجارية الرئيسية ، وأيا كانت الحلول المقترحة فإن ثمة حقيقة أساسية هى أن القارىء العام يستعير من الكتب أكثر مما يشترى .

ورغم كل هذه الصور فإن إنتاج الكتاب البريطانى عبر السنوات قد أكد تزايده المستمر ذلك أنه إذا كانت السوق الداخلية تضيق به فإن السوق الخارجية كانت قد بدأت تتفتح أمامه بصفة مستمرة . وهذامايؤكده الجدول الآتى الذى يصور تطور هذا الإنتاج بعد الحرب الثانية وحتى الآن :

إنتاج الكتاب البريطانى ١٩٤٧ ــ ١٩٨٧

السنة	عدد العناوين	السنة	عدد العناوين
١٩٤٧	١٣٠٤٦	١٩٦٧	٢٩٦١٩
١٩٤٨	١٤٦٨٦	١٩٦٨	٣١٤٧٠
١٩٤٩	١٧٠٣٤	١٩٦٩	٣٢٣٩٣
١٩٥٠	١٧٠٧٢	١٩٧٠	٣٣٤٨٩
١٩٥١	١٨٠٦٦	١٩٧١	٣٢٥٣٨
١٩٥٢	١٨٧٤١	١٩٧٢	٣٣١٤٠
١٩٥٣	١٨٢٥٧	١٩٧٣	٣٥٢٥٤
١٩٥٤	١٨١٨٨	١٩٧٤	٣٢١٩٤
١٩٥٥	١٩٩٦٢	١٩٧٥	٣٥٦٠٨
١٩٥٦	١٩١٠٧	١٩٧٦	٣٤٤٣٤
١٩٥٧	٢٠٧١٩	١٩٧٧	٣٦٣٢٢
١٩٥٨	٢٢١٤٣	١٩٧٨	٣٨٧٦٦
١٩٥٩	٢٠٦٩٠	١٩٧٩	٤١٩٤٠
١٩٦٠	٢٣٧٨٣	١٩٨٠	٤٨١٥٨
١٩٦١	٢٤٨٩٣	١٩٨١	٤٣٠٨٣
١٩٦٢	٢٥٠٧٩	١٩٨٢	٤٨٣٠٧
١٩٦٣	٢٦٠٢٣	١٩٨٣	٥٠٩٨١
١٩٦٤	٢٦١٥٤	١٩٨٤	٥١٤١١
١٩٦٥	٢٦٣٥٨	١٩٨٥	٥٢٨٦١
١٩٦٦	٢٨٨٣٣	١٩٨٦	٥٣٢٠٧
		١٩٨٧	٥٣٦١١

تتصدر الآداب مجالات الإنتاج الفكرى البريطانى تليها العلوم التطبيقية ثم العلوم الاجتماعية ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم تليها العلوم البحتة ثم الفنون يليها الديانات وأقل الإنتاج فى المعارف العامة والفلسفة واللغات على التنازل . ويصور الجدول التالى الإنتاج البريطانى فى آخر ثلاث سنوات متاحة على الموضوعات المختلفة :

السنة / المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٤٠	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٨٠٢٩	١٦٢٧	١٥٧٦	١٩٨٠	٩٣١٣	١٢٠٣	٤٣٩٩	٩٤١٤	٤١١١	٩٨٥٧	٤٥٤٩
١٩٨٣	٥٠٩٨١	١٧١٥	١٦٢٠	٢٣٩٦	٩٦٨٠	١٣٢٥	٤٤٤٢	٩٠١٠	٤٠٦٠	١١٤٢٨	٥٣٠٥
١٩٨٤	٥١٤١١	٢١٨٢	١٤٦٩	٢٠٤١	٩٣١٣	١١٩٩	٤٦٣٠	٩٩٤٠	٤٢٢٥	١١٥٠١	٤٩١١

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

لاتعتبر بريطانيا من الدول الكبرى فى الترجمة وربما كان ذلك راجعاً إلى الاكتفاء الذاتى فى مجالات فكرية كثيرة وإلى أنها من دول اللغات المسيطرة . وتقل المترجمات فى بريطانيا عموما عن ٥٪ من مجموعة الانتاج الفكرى البريطانى . وقد بدأت المترجمات البريطانية متواضعة فى الثلاثينات ، ورغم زيادتها النسبية فى توالى العقود إلا أنها ماتزال ضئيلة إذا قيست بمجموع الإنتاج ويصور ذلك الجدول التالى :

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٣٢	٣١٦	١٩٦٤	٨٥٠
١٩٣٣	٣٤٦	١٩٦٥	٦٣٣
١٩٣٤	٣٤٦	١٩٦٦	٧٥٢
١٩٣٥	٤١٢	١٩٦٧	٧٨٤
١٩٣٨	٣١٥	١٩٦٨	٦٣١
١٩٤٨	٣٤٣	١٩٦٩	٧٨٦
١٩٤٩	٤٦٣	١٩٧٠	٦٥٠
١٩٥٠	٤٧٨	١٩٧١	٧٢٦

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٥١	٤٨٩	١٩٧٢	٧٣٩
١٩٥٢	٥٦٤	١٩٧٣	٦٨٢
١٩٥٣	٦٢٣	١٩٧٤	١٤٦٩
١٩٥٤	٦٢٢	١٩٧٥	١٣٦٨
١٩٥٥	٦٥٩	١٩٧٦	١٥٢٩
١٩٥٦	٥٠٠	١٩٧٧	١١٧٦
١٩٥٧	٦١٦	١٩٧٨	١٤٩٤
١٩٥٨	٨٧١	١٩٧٩	١٢٧٩
١٩٥٩	٧٥٢	١٩٨٠	١٣٤٨
١٩٦٠	٤١١	١٩٨١	١٠٣٥
١٩٦١	٧١٧	١٩٨٢	١٠٧٠
١٩٦٢	٧٩٠	١٩٨٣	١١٤٣
١٩٦٣	٤٩٨	١٩٨٤	١١٨١

وتتم معظم المترجمات البريطانية عن الفرنسية ثم الألمانية ثم الروسية فالإيطالية كذلك يتم قليل من الترجمات البريطانية عن اللغات الاسكندنافية والأسبانية واللغات القديمة . وأغلب الترجمات تقع فى مجال الادب والفنون والعلوم الاجتماعية والجغرافيا والتاريخ والديانات وأقل الترجمات بطبيعة الحال فى الفلسفة والمعارف العامة واللغات .

والجدول التالى يوزع المترجمات البريطانية موضوعيا فى اخر جملة سنوات متاحة :

السنة / المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	١٤٩٤	١٨	٥٠	١٦٠	٢٣٦	٩٨	١٥٦	١٧٩	٤٨٤	١٣٣
١٩٧٩	١٢٧٩	٦	٥٩	١٣٦	١٤٨	١٣٨	٩٧	١٣٩	٤٢٩	١٢٧
١٩٨٠	١٣٤٨	١٠	٥١	١١٨	١٦٨	١٣٥	١١٤	١٣٨	٤٩٥	١١٩
١٩٨١	١٠٣٥	٤	٥٨	١٠٩	١١٥	٩١	٩١	١٣٧	٣٢٠	١١٠

ومن المعروف أن الترجمة من الانجليزية (البريطانية) إلى اللغات الأخرى هى أعلى المترجمات من سائر اللغات الأخرى فى جميع أنحاء العالم . وكما سنرى فيما بعد فقد قام اتحاد الناشرين سنة ١٩٦٩ بانشاء (دار التخليص الوطنية) لمساعدة الدول النامية التى تجد صعوبة من أى نوع فى الحصول على تراخيص الترجمة أو إعادة النشر فيما يتعلق بالمطبوعات البريطانية . وهذه التسهيلات تساعد على انتشار الفكر البريطانى سواء فى صورته الأصلية بلغته أو عن طريق الترجمة مما ينعكس بصورة مباشرة على تسويق الكتاب البريطانى وعائدات المؤلفين والناشرين .

حقوق المؤلفين وحمايتها فى بريطانيا :

كانت أول إشارة صريحة إلى حق المؤلف البريطانى ، هو حق الطبع Copyright الذى صدر فى عهد الملكة آن سنة ١٧٠٩ . وقد تعاقبت القوانين المنظمة لحق المؤلف فى بريطانيا بعد ذلك .

وقانون حق المؤلف المعمول به حالياً هناك هو القانون الصادر سنة ١٩٥٦ وهو عبارة عن تأكيد لكل ماجاء فى قوانين حق المؤلف السابقة جميعاً فيما عدا القسم الخامس عشر من قانون ١٩١١ وهو المتعلق بإيداع عدد من النسخ فى مكتبات معينة مما لايمت بصلة لحق المؤلف .

وقانون ١٩٥٦ يضمن الحماية لكل الأعمال المبتكرة طوال حياة المؤلف وخمسين سنة بعد وفاته كما هو الحال فى الاتفاقيات الدولية . وفى حالة نشر الكتاب لأول مرة بعد وفاة المؤلف تحسب فترة الحماية من تاريخ النشر لمدة خمسين سنة أيضاً . كما تسرى الحماية على المؤلفات التى تنشر لأول مرة فى أية دولة عضو فى أية إتفاقية دولية وقعت عليها بريطانيا ، وتسرى الحماية على أعمال المؤلف المنتمى لتلك الدولة بصرف النظر عن المكان الذى نشر فيه عمله لأول مرة .

ولقد أصبحت بريطانيا عضوا فى (الاتفاقية الدولية لحق المؤلف) منذ ٢٧ سبتمبر ١٩٥٧ ووقعت على صيغة بروكسل (١٩٤٨) لاتفاقية برن فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ . ولم توقع بريطانيا أو تصدق على تعديل ستوكهولم يوليو ١٩٦٧ ، على اعتقاد منها بأن (البروتوكول الخاص بالدول النامية) الذى يعتبر جزءاً متمماً للتعديل ضار بحق المؤلف العالمى ويخرقه وقانون حق المؤلف البريطانى ١٩٥٦ يغطى كافة الأعمال

الفكرية ، الدرامية ، الموسيقية والفنية . ويشتمل على بعض الاستثناءات فيما يتعلق بالتصوير للمكتبات فى حدود نسخ فردية من مقالات الدوريات وفصلات من الأعمال الأخرى المحمية ، كما أن هناك استثناءات خاصة بالاستخدامات التربوية والتعليمية للأعمال المحمية .

ويجرنا الحديث عن حق المؤلف فى بريطانيا إلى الوكلاء الأدبيين إذ يلعبون هناك دوراً هاماً على مسرح النشر البريطانى حيث يقوم المؤلفون العظماء من أصحاب أحسن المبيعات سواء بريطانيون أو أمريكيون بالاعتماد على الوكيل الأدبى فى إدارة علاقاتهم مع الناشرين كما يفضل المؤلفون الجدد الاستعانة بالوكلاء فى الاتفاق مع الناشرين بدلاً من إقامة علاقات مباشرة معهم . وتتضح هذه الظاهرة أكثر ماتتضح فى ميدان الكتب الأدبية والقصصية بالدرجة الأولى .

وربما كان ناشرو الكتب التربوية والمدرسية هم الفئة التى تفضل التعامل مع المؤلفين مباشرة وكما يفعل ناشرو الكتب العلمية والتكنولوجية ،وكذلك يفضل معظم مؤلفى كتب الأطفال التعامل المباشر مع الناشرين .

ويصل عدد الوكالات الأدبية فى بريطانيا الآن إلى نحو مائة وكالة من بينها وكالات متخصصة فى الكتابات الدرامية ، أو فى النشر بالصحف والمجلات بل إن بعضها متخصص فى مجال الترجمة . ومن الطريف أن بعض الناشرين البريطانيين يقوم بدور الوكيل الأدبى لمؤلفيهم فى مجال نقل حقوقهم .

ووظيفة الوكيل الأدبى هى أن يحصل على أحسن ناشر ممكن (وليس من الضرورى أعلى سعر) لكتاب معين ينتظر رواجه . وليس من وظيفة الوكيل الأدبى أن ينصح المؤلف بتعديل أو إعادة كتابة عمله ، رغم أن بعضهم يقرأ المخطوط لقاء أجر يتفق عليه قراءة ناقدة ويقدم النصح للمؤلف إذا أراد . وأجر هذه القراءة عادة مايدفع بعد قبول الناشر للمخطوط . وهذه الملحوظة تستبعد الوكلاء الأدبيين الذين يتعاملون فى الدراما ، قصص الأفلام والمقالات والقصص القصيرة التى تقدم للمجلات وغيرها من الأشكال الأدبية .

وعندما يلجأ المؤلف إلى الوكيل الأدبى فإنه يفعل ذلك لشعوره بأن الوكيل سيضمن له شروطا مالية أفضل مما لو فعل هو بنفسه . ومن الناحية النظرية يفعل الوكيل مابوسعه لضمان أفضل شروط ممكنة لأن عمولته تتناسب مع المبلغ الذى يحصل عليه

المؤلف وعادة ما تدور نسبة الوكيل حول ١٠٪ من المبلغ الذى يتقاضاه المؤلف . وغالبا مايكتشف المؤلف أن تقاضيه المباشر لـ ١٠٠٪ من الناشر أفضل بكثير من الـ ٩٠٪ التى يتقاضاها عن طريق الوكيل . وينطبق هذا بطبيعة الحال على المؤلفين الشبان . وقد يضع الوكيل شروطا لقبول مخطوط المؤلف كأن يشترط تسجيل المخطوط فى الشهر العقارى ، إرسال بيان بما نشر له قبلاً ، إرسال خطاب مكتوب من المؤلف بمضمون كتابه ، بينما بعض الناشرين الصغار قد لايطلب مثل ذلك .

ومن الإنصاف أن نذكر أن الوكلاء الأدبيين هؤلاء يمكنهم زيادة عوائد المؤلفين زيادة كبيرة وخاصة فى حالة المؤلفين البارزين أو فى حالة بعض الموضوعات الهامة كإدارة الأعمال والسياسة والاقتصاد .

ومن الواضح أن الوكلاء الأدبيين يعزفون عادة عن الطبعات الصغيرة لأن عائدهم منها قليل والمجهود الذى يبذل فيها كبير . ومن جهة ثانية غالباً ما يرفض الناشرون الصغار المناورات التى يقوم بها الوكلاء لزيادة عائد المؤلف أو المقدم الذى يتقاضاه .

وفى بعض الحالات قد يواجه الوكيل المؤلف المبتدىء بقائمة من الأتعاب : أتعاب قراءة النص ، أتعاب إعادة كتابة النص ، أتعاب الحصول على ناشر ، وربما أتعاب أخرى . فالتعامل مع الوكلاء ليس مجرد رحلة مع المؤلف إلى الناشر للتعاقد . وهكذا فإن التحذير من الناشرين النصابين ينسحب أيضاً على الوكلاء المحتالين .

ولاينبغى للمؤلفين أن يتوقعوا تعليقات على أعمالهم غير الملائمة للنشر من جانب الوكلاء (أو الناشرين أو المحررين) . فالمخطوطات غير الصالحة للنشر والتى تصل إلى الناشرين فى بريطانيا تزن عشرات الأطنان ويستغرق وقت وجهد المحررين فى تلك الدور .

الناشرون فى بريطانيا :

لايمكن الحصول على أرقام دقيقة عن عدد الناشرين فى المملكة المتحدة ليس لمجرد تضارب المصادر وتفاوتها تفاوتا كبيراً ولكن بسبب عدم إنضمام كل الناشرين إلى اتحاد الناشرين لدرجة أن الناشرين المسجلين فى الاتحاد لايتخطون أربعمائة ناشر ، وأحد الأدلة الصادرة عن اتحاد باعة الكتب يرتفع بعددهم إلى ١١٠٠ ناشر ، بينما الحصر على الطبيعة ومن واقع الببليوجرافية الوطنية البريطانية تجعل عددهم يقترب من تسعة آلاف ناشر . والمشكلة الحقيقية أن نسبة صغيرة من هذه الآلاف من الناشرين تنشر حوالى

٨٥٪ من الكتب بينما بقية هذه الآلاف تنشر ١٥٪ فقط أى أن قليلة فقط يمكن أن يطبق عليها اسم : الناشرون الكبار بينما الغالبية الساحقة يطلق عليها اسم : الناشرون الصغار .

وقد بدأ النشر فى بريطانيا ـــ كما فى معظم الدول الأوربية ـــ فى أحضان الجامعات القديمة واليوم يتركز الناشرون البريطانيون وخاصة الكبار فى لندن على الرغم من وجود حركة نشر لابأس بها فى أدنبره وجلاسجو واكسفورد وكامبردج وحيث توجد الجامعات الكبرى .

وقد بلغ حجم أعمال الناشرين البريطانيين سنة ١٩٦٩ نحو ١٤٠ مليون جنيه استرلينى منها ٦٧ مليون حصيلة الصادرات (٤٧,٢٪) . وهذه الأرقام خاصة بالكتب وحدها ولايدخل فيها الدوريات أو الجرائد . وقد قفز حجم الأعمال بعد عشر سنوات (١٩٧٨) إلى أربعة آلاف مليون جنيه استرلينى ثم إلى سبعة آلاف مليون استرلينى فى سنة ١٩٨٦ والحقيقة أن الناشرين البريطانيين يحرصون على عدم نشر تفاصيل حجم أعمالهم رغم وجود الاحصاءات الدقيقة لدى كل منهم ربما بسبب المنافسة مما لا يمكننا من تخطى هذه الأرقام العامة وتقسيم الناشرين إلى فئات على نحو ماقمنا به فى بعض الدول الأخرى . ومن الجدير بالذكر أن الناشرين المسجلين فى اتحاد الناشرين (ولايزيدون عن ٤٠٠) يغطون فى الواقع ٩٥٪ من إجمالى حجم الأعمال فى صناعة النشر البريطانية تاركين ٥٪ فقط لبقية الناشرين وفيما يتعلق بعدد العناوين التى تنشر هناك أربعون ناشرا ينشرون أكثر من مائتى عنوان فى السنة وعشرة ينشرون أكثر من ٥٠٠ عنوان .

ومن الممكن أن نذكر مطمئنين أن حوالى ٧٥٪ من حجم أعمال النشر البريطانى تقع فى يد خمسين دار نشر فقط بل لانغالى إذا قلنا أن ٥٠٪ من حجم الأعمال تأتى من نشاط خمسة عشر دارا فقط . وهذه المؤشرات أردنا من ورائها فقط أن نبين حدود الدور الذى يقوم به الناشرون الصغار فى بريطانيا .

وطبقا للمعايير التى وردت فى تقرير لجنة الأسعار ـــ Price Commision ـــ لسنة ١٩٧٨ فإن معظم الناشرين يعتبرون صغاراً بل أصغر بكثير مما ورد فى تلك المعايير فمنهم من ينشر مجرد أدلة (سيارات ، صناعات مختلفة) أو مجرد نشرات وتقارير ... بل إن بعض المتاجر بها قسم للنشر به موظف بعض الوقت لمتابعة المنشورات التى تستخدمها فى الدعاية والترويج بالداخل والخارج .

الناشرون الكبار فى بريطانيا :

لعل أكبر ناشر فى بريطانيا وقد كان كذلك دائماً على الأقل فى العصر الحديث هو مكتب النشر الحكومى — H.M.S.O — الذى ينشر نحو عشرة آلاف كتاب سنوياً بما يساوى تسعة أمثال ما تنشره مطبعة جامعة اكسفورد . ومع هذا فقد بلغت مبيعاته بما فى ذلك ما نشره للمصالح الحكومية المختلفة فى سنة ١٩٧٦ إثنى عشر مليون جنيه ، وهو مبلغ يمكن أن يقارن بمبيعات بعض دور النشر الكبرى فى المملكة فى نفس السنة . وليست للمكتب سلطة ذاتية فى اختيار العناوين التى ينشرها ولكنه ينشر المطبوعات الحكومية التى تقرر نشرها البرلمان ، الوزارات ، المصالح الحكومية المختلفة ومتاجر الكتب الحكومية تصدر للخارج فقط ١٠٪ من مبيعاتها . وهى بنسبة منخفضة إذا ماقورنت بما يصدره الناشرون التجاريون الكبار . وسياسة التسعير تقضى بإضافة نسبة ثابتة من قيمة التكاليف (وهى ٢٣٥٪ حاليا) . وفى السنوات ٧٥ — ٧٧ حقق المكتب خسارة من ٢,٦ مليون إلى ٣,٧ مليون جنيه استرلينى .

ومن حسن الحظ أن الناشرين الكبار الذين يعتمدون على قائمة طويلة ورأسمال كبير فى كتب جديدة يمثلون فى الواقع العمود الفقرى لصناعة النشر البريطانية . ويمكن تمييز نمطين من الناشرين الكبار فى بريطانيا : النمط الأول يطلق « ناشر المؤلف authorized Publisher وهو الذى ينشر لأسماء لامعة . وهذا النمط أومى تقاليد الفردية والشخصية لدى كل مؤلف فى السياق العام للإنتاج الفكرى ويبرز فى هذا النمط ناشرون مثل فابر & فابر ، جوناثان كيب ، شاتو ، وندوس .

والنمط الثانى يطلق عليه « ناشر السوق » Market publisher ، وهو بدوره يقدم خدمات جليلة على طريقته إذ يبدأ بالتعرف على احتياجات السوق ورغبات القراء ثم يبحث عن مؤلف ورسام وغيرهما لتحقيق تلك الرغبات والاحتياجات .

ومما لاشك فيه أن كلا النمطين مفيد بنفس القدر لصناعة النشر فى بريطانيا وبعض دور النشر هناك تجمع بين النمطين فى الواقع ناشر المؤلف وناشر السوق . وكلما كان الناشر أكبر كلما جنح نحو النمط الثانى (ناشر السوق) كى يستمر فى حجم أعماله الضخمة . وكلما كان الناشر صغيرا كلما جنح نحو النمط الأول (ناشر المؤلف) وجاءت صلته باحتياجات السوق ورغبات القراء ضعيفة وصلته بالأسماء الكبيرة من المؤلفين أو الأسماء التى ستلمع مع الدعاية والإعلان قوية .

تعتبر مطابع الجامعات البريطانية فى مصاف الناشرين الكبار ، وكما أشرنا من قبل نشأ النشر البريطانى فى أحضان الجامعات ، فمطبعة جامعة أكسفورد تنشر أكثر من ٥٠٠ كتاب فى السنة وأغلبها طبعات كبيرة رغم أنها من حين لآخر تنشر طبعات صغيرة لاتزيد عن ١٠٠٠ نسخة . والملمح الأساسى لمطبعة جامعة كمبردج هو القائمة الطويلة لها والتى تضم أكثر من ٥٠٠٠ عنوان ، و ٥٠٠ طبعة من الكتاب المقدس وكتب الصلوات وتنشر ٤٠٠ كتاب جديد كل سنة تتفاوت كثيراً فيما بينها ما بين كتب مدرسية للمدارس الابتدائية إلى الأبحاث العلمية الجادة المبتكرة كما تنشر مايقرب من خمسين مجلة علمية وآلاف من أوراق أسئلة الامتحان للمجالس التعليمية داخل بريطانيا وخارجها . وهذه المطبعة على خلاف الناشر التجارى مشروع خيرى معفى من الضرائب ، وهى مطبعة للجامعة وليست شركة كما يذهب البعض تديرها لجنة من الجامعة تعرف بلجنة المندوبين Syndics مثل جامعة أكسفورد ، وهؤلاء المندوبون لابد من موافقتهم على طبع أى كتاب جديد أو مجلة أو طبعة من الكتاب المقدس .

ومطبعة جامعة كمبردج التى تقع إداراتها الآن جميعا فى مدينة كمبردج (منذ فترة وجيزة كانت أعمال المبيعات والتسويق والحسابات تتم من لندن) لها مكاتب فى نيويورك نيوروشيبل ، ملبورن ، سيدنى ، ورغم تعدد مكاتب جامعة كمبردج فإنها تتضاءل إلى جانب شبكة المكاتب الدولية لمطبعة جامعة اكسفورد فى جلاسجو ، نيويورك ، تورنتو ، ملبورن ، ويلسنجتون ، عبادان ، نيروبى ، دار السلام ، لوساكا ، كيب تون ، كوالامبور ، سنجابور ، هونج كونج ، طوكيو ، دلهى ، بومباى ، كلكتا ، مدراس ، كراتشى .

هناك ألف شخص يعملون فى مطبعة جامعة كمبردج ولاتقتصر عمليات الطبع على قسم النشر بالجامعة والكليات بل تتخطاه إلى ناشرين آخرين وجمعيات علمية مختلفة . ويدور حجم مبيعاتها السنوى حول ثمانية أرقام (أى فوق عشرة مليون) من بينها نسب عالية جداً مبيعات إلى الخارج .

وإلى جانب مطابع الجامعات القديمة مثل اكسفورد وكمبردج توجد فى بريطانيا الآن ست مطابع جامعية كبيرة هى : ليفربول ، مانشستر ، ويلز ، اشلون ، ادنبره ، لايكستر وهى جميعا من ثمار هذا القرن بل إن الثلاثة الأخيرة من ثمار النصف الثانى منه (١٩٥٠) . ومصادر تمويل تلك المطابع الجامعية :

١ ــ منحة عامة من الجامعة الأم وهى ليست كبيرة بأى حال ربما واحد فى الألف من الميزانية العامة للجامعة .

٢ ــ عائد النشر والطبع ومبيعات الكتب . ونحن نعرف أن مطبعة جامعة اكسفورد وكمبردج قد لعبت دوراً كبيراً فى طبع الكتب المقدسة وكتب الصلوات .

٣ ــ الهبات والوقف من الهيئات والأفراد .

وصفوة القول أن الناشرين الكبار فى بريطانيا لايتجاوزون ٣٥٠ ناشراً بما فى ذلك مطابع الجامعات والجمعيات العلمية الكبيرة . أما بقية التسعة آلاف فإنهم ناشرون صغار بمعنى الكلمة إذ قد لاينشر الواحد منهم لعدة سنوات ومع ذلك يدخل فى عداد الناشرين فى بريطانيا . ولأن هؤلاء الناشرين لايسهمون إلا بقدر ضئيل فى حركة النشر البريطانية ، ولأن من بينهم قد يبرز الناشرون الكبار فى المستقبل فقد كانوا هدفا لدراسة ممتعة أجريت على عينة منهم تغطى كل فئاتهم وأحجامهم وتخصصاتهم وإنجازاتهم وذلك لتسليط الضوء على هذا الجانب غير المعروف من الناشر البريطانى . أجريت الدراسة على خمسين منهم بواسطة استبيان تألف من ست وعشرين نقطة .

وكان الهدف هو الكشف عن السياسات والممارسات لصغار الناشرين فى بريطانيا . والناشر الصغير فى هذه الدراسة هو الذى يقل حجم أعماله عن ٢ ½ مليون جنيه استرلينى فى السنة وكل الناشرين المدروسين هنا بريطانيون والناشرون العينة هنا كانوا قائمين بالعمل سنة إجراء البحث (١٩٧٩) .

بعض دور النشر المدروسة كانت تقليدية تعتمد على حماس شخص واحد يقوم بكل العمل من اختيار الأصول إلى الطبع والنشر ، بعض الناشرين الصغار كانوا فى طريقهم لأن يصبحوا ناشرين كبار ، اشتملت العينة على الناشر التجارى تماما ، وعلى بعض مطابع الجامعات والجمعيات العلمية .

وقد أرسل الاستبيان إلى دور النشر وطلب إليها الاجابة على الأسئلة وإضافة مايعن لها من ملاحظات . وها هو نص الاستبيان وسوف نبلور الإجابة عليه فى مؤشرات سريعة بعد ذلك :

١ ــ الاسم بالكامل والعنوان .

٢ ــ تاريخ وظروف إنشاء الدار .
٣ ــ أسماء أصحاب الدار أو المديرين مع إضافة اسم الوظيفة التى يشغلها كل منهم .. عدد الموظفين الدائمين .. وعدد الموظفين الوقتيين (بعض الوقت) وفى حالة الموظفين الوقتيين تحدد الوظائف الأصلية التى جاءوا منها .
٤ ــ مقدار رأس المال الذى بدأت به الدار .
٥ ــ الموضوعات التى تنشر فيها الدار .
٦ ــ النسبة المئوية للأصول الموثقة ... وتلك الغير موثقة .
٧ ــ هل تطبع الكتب/ تستنسخ داخل الدار أو خارجها ؟
٨ ــ إذا كانت الاجابة خارج الدار فكم تقدير يقدمه الطابع للدار .
٩ ــ هل أنت ناشر صغير برغبتك أم مضطر إلى ذلك .
١٠ ــ هل تنفق على نشر كتبك من إيرادات جانبية مثل : (أ) مرتبك الشخصى (ب) مجلس رعاية الفنون أو هيئات أخرى (جـ) مصادر أخرى ... ؟
١١ ــ كم عدد النسخ التى تطبعها عادة من العنوان الواحد ؟
١٢ ــ كيف تحسب سعر البيع بالقطاعى ؟
١٣ ــ هل أماكن تخزين كتبك ملك لك ؟
١٤ ــ ما هو حجم أعمالك السنوى بالتقريب عن سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ؟
١٥ ــ كم كان ربحك بالتقريب عن سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ؟
١٦ ــ هل تدفع عوائد للمؤلفين ... وإذا كان ذلك كذلك فكم تبلغ تلك العوائد ؟
١٧ ــ هل توزع كتبك بواسطة آخرين ... ؟ ومن هم ... ؟
١٨ ــ هل لك وكلاء يمثلونك .. وإذا كان ذلك كذلك فكم يبلغ عددهم ... ؟
١٩ ــ ما هى أحسن مبيعاتك حتى الآن ... وكم نسخة بعت منها ؟
٢٠ ــ كم فى المائة من حجم أعمالك ينفق على الاعلام والدعاية من كل نوع ... ٪
٢١ ــ كم عدد الكتب التى نشرتها فى سنة ١٩٧٧ ... و ١٩٧٨ ...
٢٢ ــ ما هو جدول الخصم الذى تقدمه . ؟
٢٣ ــ هل تحمل الزبون قيمة البريد بعد الخصم ؟
٢٤ ــ ماهى منافذ البيع الفعالة لديك (أ) متاجر الكتب (ب) البريد المباشر (جـ) أخرى تذكر ... .

٢٥ ــ ماهى نقاط القوة الرئيسية لديك كناشر صغير ؟ وماهى نقاط الضعف ؟
٢٦ ــ إذا كانت لديك ملاحظات عامة عن سياسة النشر الحالية والمستقبلة أو ملاحظات عن الناشرين الصغار عموما نرجو تسجيلها إضافة إلى ماسبق .

وقد تم تفريغ الإجابات إما حرفيا أو باختصار طفيف ، وفيما يلى مؤشرات تلك الإجابات حسب مؤشراتها ، وبصرف النظر عن المؤشر الأول فإننا نبدأ بالمؤشر الثانى .

٢ ــ تاريخ التأسيس :

دار واحدة أسست سنة ١٨٤٦ ، وبقية الدور ذكرت أنها أسست فى تواريخ متفاوتة فى القرن العشرين ، واحدة فى ١٩٣١ ، واحدة فى سنة ١٩٤٨ ، واحدة ١٩٥٤ ، واحدة ١٩٥٦ ، واحدة ١٩٥٧ ، واحدة ١٩٥٩ أما الباقية فقد سجلت تواريخ نشأة تبدأمن ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٧ .

٣ ــ عدد الموظفين :

أجابت على هذه النقطة أربعة وأربعون داراً منها ٢٣ أى أكثر من النصف لاتستخدم أى موظف دائم وربما كان هذا هو حال آلاف دور النشر فى بريطانيا والجمعيات العلمية والمنظمات المحلية التى تنشر كتابا واحدا أو نشرة من حين لآخر . من هذه الدور الثلاثة والعشرين عشرون تعتمد فى إدارتها على فرد أو فردين غير متفرغين . وإثنتان تداران بواسطة ثلاثة أفراد غير متفرغين ، ودار واحدة تدار بواسطة أربعة أفراد غير متفرغين .

وهناك ست دور تدار بواسطة ناشر واحد متفرغ ، وخمسة دور لها ناشران متفرغان ودار واحدة بها ثلاثة متفرغون ودار واحدة من الأربعة والأربعين بها ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، موظفين على التوالى وواحدة فقط بها ١١ ، ١٤ ، ١٥ على التوالى والحقيقة التى نخرج بها من هذه الدراسة هو أنه كلما قل عدد الموظفين كلما كان الأداء عاليا .

٤ ــ رأس المال المتاح فى البداية :

أجابت على هذه النقطة ثلاثة وثلاثون داراً منها ١٤ داراً بدأت بعشرين جنيها أو أقل ، إحدى عشرة داراً بدأت برأسمال بين ٢٥ و ٢٠٠ جنيها ، دار واحدة بدأت بستمائة جنيه ، وواحدة بدأت بألف وستمائة جنيه وواحدة بألفى جنيه ، (بدأت هذه الـدار سنة ١٩٧٥) ، وواحدة بأربعة آلاف جنيه (بدأت سنة ١٩٧٧) وتضمن

هذا المبلغ نفقات السفر لعمل دراسات جدوى وأبحاث واستطلاع . وإثنتان بدأتا بخمسة آلاف جنيه (١٩٦٦ ، ١٩٧٣) .

وقد عبر أحد الناشرين عن دور رأس المال قائلاً بأنه « كلما زاد رأس المال فى البداية كلما كانت فرصة الخسارة أكبر » . وقد يصدق هذا القول إلى حد كبير فقد بدأ أحد الناشرين فى هذه المجموعة بطبع ١٥٠٠٠ نسخة من أول كتاب وأضطر بعد ذلك إلى تخفيض متوسط عدد النسخ .

والنصيحة التى نخرج بها من هذا المؤشر هى أنه أجدى على الناشر أن يبدأ بكتاب أو كتابين بمتوسط نسخ متواضع ثم يزيد عدد النسخ بقدر ماتمليه الحاجة بعد ذلك . لأنه كما أشار أحد الناشرين أن الاستمرار هو الأساس وأن رأس المال للكتب الجديدة يجب أن ينبع من أرباح الكتب الأولى وهكذا تدور العجلة . واستمرار العمل فى السنوات الأولى بطريقة فعالة من المؤكد أنه سوف يثير تعاطف مدير البنك حينما يطلب الناشر قرضا أو اعتماداً فيما بعد .

٥ ــ الموضوعات التى يغطيها الناشر الصغير :

(أ) النشر المتخصص

دخلت دور النشر الصغيرة فى نفس الخط مع مطابع الجامعات والمطابع الحكومية فى اقتحام المجالات المتخصصة جدا طالما أن تلك المطابع لاتقبل إلا نسبة صغيرة من الأصول التى تقدم لها ومع الانفجار النشرى الذى حدث بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبح المجال فسيحاً لتغطية جانب من تلك المجالات مثل إدارة الأعمال والالكترونيات ، الراديو ، والتليفزيون ، المكتبات والمعلومات .

(ب) الشعر والكتابة التجريبية

بعض هذه الدور تتبنى الكتاب الواعدين والشعراء والقصاصين الذين لا مكان لهم فى تجارة الكتب العادية ولابديل لهم عن اللجوء إلى هذه الدور لأنهم لو نشروا على حسابهم فلن يجدوا أذنا صاغية أو نقادا يتناولون أعمالهم بالعرض والنقد والتحليل وبالتالى لن يجدوا قراء يقرءون لهم . وهذا هو قانون الحياة الفكرية فى بريطانيا ولذلك تجد هذه الدور أن من واجبها إعطاء الفرصة لهم ليبرزوا مواهبهم ولأن الأمر لو ترك للناشرين الكبار لما برز أحدهم .

(جـ) دراسات إقليميه

تدور فى معظمها حول البيئة والحياة ، وهى المادة الأساسية للدراسة فى المدارس البريطانية وخارجها .

(د) الطبعات الفاخرة .

بعض الناشرين الصغار يهدف إلى إصدار طبعات فاخرة قليلة النسخ بصرف النظر عن التكاليف كهدف فى حد ذاته ودليل على الذوق الرفيع فى فن الطباعة إلراقية .

(هـ) النشرات الرخيصة الثمن .

فلسفة بعض الناشرين الصغار فى نشر هذه الكتيبات والأفرخ العريضة وبطاقات القصائد التى يدور سعرها بين ١٠ و ٥٠ بنس أنها تمثل المادة الخام للتاريخ الفكرى والأدبى ولايمكن أن ترى النور فى يوم من الأيام لو أنها اعتمدت على الناشرين الكبار .

٦ ــ الأصول الموثقة وغير الموثقة :

يقصد بالأصول الموثقة تلك التى ترد عن طريق وكيل أدبى والغير موثقة تلك التى ترد عن غير هذا الطريق ، وقد أجابت على هذه النقطة أربع وثلاثون داراً منها إثنتا عشر داراً ، ٩٠٪ من المخطوطات التى تنشرها موثقة ، ست دور فقط هى التى تنشر أصولاً غير موثقة أى أن العلاقة هنا مباشرة بين الناشر والمؤلف ، ثمانية دور لاتنشر إلا الكتب التى يؤلفها الناشر صاحب الدار . ومن هنا نجد أن ثمان دور فقط هى التى تعدل بين الكتب الموثقة والغير موثقة على نحو ما تفعل دور النشر الكبرى .

وأسباب هذا التنويع كثيرة ومتباينة وتعكس الاتجاه الصحى والسليم للنشر المستقل ويؤكد أن هناك دار نشر لكل كتاب جيد فقط لو أن المؤلف أجهد نفسه فى اكتشاف هذه الدار ومنتهى الديمقراطية أيضاً متاح فالمؤلف ليس فى حاجة إلى تصريح من الدولة لكى ينشر كتابه على حسابه الخاص مهما كان رديئاً ويوزعه على أصدقائه .

٧ ــ إمكانيات الطبع والاستنساخ :

أجابت على هذه النقطة إثنتان وأربعون داراً من بينها عشرة دور تقوم بمراحل الانتاج جميعها داخل الدار ، ٢٨ داراً تقوم بكافة عمليات الإنتاج فى مطابع تجارية أما الأربعة الأخرى فإنها تنتج بعض كتبها داخليا والبعض الآخر خارج الدار . والطبع داخل الدار

يضع قيوداً من حيث حجم الطبعة وحجم الكتب ولكن لها ميزاتها فيما يتعلق بالتكاليف والسيطرة على عمليات ومواعيد الإنتاج .

٨ ــ عدد التقديرات التى يحصل عليها الناشر من الطابعين :

غالبية الناشرين الذين أجابوا على هذه الجزئية ، ذكروا بأنهم قد تعودوا على طابع معين دون حاجة إلى محاولة الحصول على تقديرات من مطابع أخرى للمقارنة ، والشعور العام تجاه هذه النقطة لخصها أحدهم بقوله « أنا سعيد مع الطابع الحالى لنا وعلى الرغم من إمكانية الحصول على أسعار أقل من طابعين آخرين فإننا سنظل معه لأن العلاقات الشخصية أهم ولأن تتعامل مع طابع واحد فإنك توفر على نفسك متاعب كثيرة » . وهذه المقولة صحيحة لأنه من الأفضل للناشر غير المتفرغ أن يتعامل مع طابع واحد دائم بدلاً من أن يتعامل مع ثلاثة من حين لآخر .

وبصرف النظر عن الوقت الذى لايعطيه معظم الناشرين أهمية فإنه العامل الحاسم فى استمرار حركة المال التى ينفقها الناشر على الطبع ، ذلك أن عمل ثلاثة نسخ من أمر الطبع بالكربون لثلاث مطابع مختلفة لايستغرق وقتاً يذكر .

ثلاثة ناشرين يقدمون مواصفاتهم إلى اثنين من الطابعين ، وناشر رابع يقدمها إلى ثلاثة كحد أقصى ، وثلاثة ناشرين يقدمون مواصفاتهم إلى أربعة طابعين كحد أقصى وناشر واحد يقدمها إلى خمسة كحد أقصى . وثلاثة من الناشرين استخدموا عبارات عامة للإشارة إلى عدد التقديرات التى يحصلون عليها للطبع مثل « قليل » ، « تختلف حسب الظروف » ، « عدة تقديرات » .

والطابعون المحليون عادة هم المفضلون لدى الناشرين الصغار ، وخاصة الذين يقدمون أسعاراً أقل وخصما للتعامل طويل الأجل .

٩ ــ ناشر صغير بالرغبة أم بالاضطرار :

إثنان وأربعون ناشراً أجابوا على هذا السؤال : ثلاثون منهم ذكروا بأنه كان بإمكانهم أن يكبروا ولكنهم فضلوا البقاء صغاراً ، وسبعة منم راضون بالبقاء كناشرين صغار رغم أنه لم تتح لهم الفرصة كى يكبروا لأسباب مختلفة . خمسة بالضرورة باقون كناشرين صغار ويودون لو أصبحوا ناشرين كبار .

ولقد ذكر بعضهم فى هذا الصدد أن النجاح الحقيقى هو الرجل ونظرته للحياة وليس قدرته على عمل مليون جنيه على حساب أصدقائه وعلى حساب العالم الذى يعيش فيه . والناشر الصغير برغبته هو السياسة التي يتبعها والذى يعتبر العلاقات الإنسانية أهم بكثير عنده من الوصول السريع إلى القمة لأن الكتاب فى نظره هو أنبل وسيلة حضارية وسيستمر كذلك إذا لم ننظر إليه فقط كوحدة إقتصادية كما يحدث فى كثير من دور النشر التجارية .

١٠ ــ دعم نشر كتب الناشرين الصغار : (المرتب الشخصى/ الهيئات الراعية للفكر/ أخرى)

أجاب بهذا تسعة وثلاثون ناشراً منهم ست وثلاثون يعتمدون تماما على أنفسهم فى تمويل عملهم ؛ فهم مستقلون ماليا كما أنه مستقلون تحريرياً ، وبعضهم وهم قلة قد يطلب قرضاً من أصدقائه أو من البنك ، أما الثلاثة الباقون فإنهم يتلقون منحاً معقولة ولكنها لايعتمد عليها إعتماداً مطلقاً من مجلس الآداب لسبب أو لآخر إذ أن ناشراً منهم يدعم حتى لايضطر إلى رفع أسعار كتبه الرائعة المطبوعة بعناية فيعجز عن شرائها القراء ، وناشر يدعم لأن كتبه تباع خارج بريطانيا وهكذا .

مئات من الناشرين الصغار يساند كتبه ويدعمها من دخولهم الخاصة (سواء كان ذلك من مكسبهم من كتب سابقة أو من رواتبهم الأصلية إذا كانوا يشغلون وظيفة غير النشر) وهكذا يساهمون فى زيادة الدخل القومى بإنشاء وظائف جديدة فى الطباعة والمجالات المتصلة بها . ويكون من الواضح أن الحكومة البريطانية تكسب من الناشرين الصغار فى الضرائب والدخل غير المباشر أكثر مما تدعمهم من خلال مجلس الآداب والمؤسسات المماثلة له .

١١ ــ متوسط نسخ الطبعة الواحدة من الكتاب :

أجابت عن هذا السؤال سبع وثلاثون داراً ، بصفها تقريباً يطبع من الطبعة الأولى بمتوسط ألف نسخة وربما أقل . من هؤلاء التسعة عشر ، إثنا عشر يدور عدد نسخ الطبعة الأولى لديهم حول ٥٠٠ نسخة وربما أقل ، وهؤلاء هم الناشرون الصغار جداً الذين يقتصرون على نشر الشعر والكتابة التجريبية بصفة عامة .

ناشر واحد تدور طبعته حول ١٥٠٠ نسخة ، أربعة ناشرين حول ٢٠٠٠

نسخة ، أربعة ٣٠٠٠ نسخة ، وثلاثة ٤٠٠٠ نسخة ، واحد خمسة آلاف نسخة ، واحد ٦٥٠٠ نسخة ، واحد تدور الكتب التى نشرها على الطلاب حول ٨٠٠٠ نسخة ، بعض الكتب تتجاوز هذه الأرقام منها قواميس مصطلحات (١٠,٠٠٠ نسخة) .

وقد نخلص من هذا كله إلى أن المتوسط العام لنسخ الطبعة الأولى يتراوح بين ٢٠٠٠ ــ ٣٠٠٠ نسخة .

١٢ ــ كيفية حساب سعر البيع بالقطاعى :

كثير من الناشرين الصغار لايهدف إلى الربح بل قد لايتجنب الخسارة ، لأن الإجادة بالنسبة لهؤلاء الهواة المتحمسين هى كل شىء ، وليست هناك رغبة فى التوسع فى المبيعات ومن الصعب إدراج مثل هؤلاء الناشرين الهواة ضمن نظام التسعير للناشرين التجاريين فمنهم من يختار تسعيرة « ٥٠ بنس » ولايتجاوزها ، ومنهم من يضع تسعيرة قليلة على كتبه ليصطاد الزبائن للقرطاسية التى يبيعها وهكذا ...

ولكن هناك على الجانب الآخر دور نشر تهدف الى الربح ، وهناك طرق كثيرة لحساب ذلك وأول هذه الطرق هى جمع كل التكاليف بالحساب أو التخمين المبدئى ويضاف إلى التكاليف ٦٠ بنس على كل نسخة كربح . الطريقة الثانية هى القياس على سعر كتاب آخر فى نفس الظروف والطريقة الثالثة طريقة تخمينيه بحتة Guess Work ، والطريقة الرابعة وهى الشائعة بين الناشرين الصغار والكبار هى ضرب تكاليف النسخة الواحدة فى عدد من المرات حسب الظروف فقد ينخفض هذا العدد فى حالة الدور المدعومة أو يرتفع المعدل إذا كانت سوق الكتاب محدودة .

ومن بين الـ ١٤ داراً التى تتبع الطريقة الرابعة داران تضربان التكاليف فى ٢ ، دار واحدة × ٢ ½ ، واحدة فى ٣ أو أكثر ، واحدة فى ٣ ½ ــ ٥ ، داران × ٤ ، دار واحدة × ٤ أو ٥ ، أربع دور × ٥ ، دار واحدة × ٦ . وربما يرجع التفاوت بين أعلى معدل وأقل معدل إلى تكاليف « الإنتاج » الأساسية التى تتكبدها كل دار مثل إيجار المكان والدعاية العامة ، وأجور الموظفين وليس مجرد تكاليف فاتورة الطابع .

وإذا تحينا الأمور الخاصة فى التقدير جانبا فإن معدل أربعة أمثال التكلفة يبدو منطقيا وعادلاً وهو الاختيار الذى أخذ به بعض الناشرين الصغار فى هذه الدراسة ويحقق أيضا

الربح لهم . ولأن خمسة أمثال التكلفة تجعل الكتاب فوق طاقة السوق . وثلاثة أمثال التكلفة على كتاب تكلفته جنيه واحد يحقق ربحا قدره جنيه للطابع والمجلد، جنيه لبائع الكتب وجنيه للناشر (وهذا الأخير يقدم ٣٣ بنس للمؤلف ، ١٠ بنس عمولة ، ٥ بنس دعاية وإعلان وربما ٢٧ بنس تكاليف بريد وتعبئة ولذلك فإن معدل الثلاثة أمثال لايحقق إلا هامش ربح غاية فى الضآلة لايمكن الناشر من الاستمرار والاتجاه للكتاب الذى يليه . ومن جهة ثانية فإن معدل الثلاثة أمثال قد يكون مجديا مع حد تكلفة عشرة جنيهات فأكثر .

١٣ ــ ملكية الناشرين الصغار لأماكن التخزين :

أجابت على هذه النقطة ست وثلاثون داراً ويتضح من الاجابات أنه كلما كانت العملية صغيرة كلما كان تخزين الكتب أرخص وأسهل فكل دور نشر كتب الشعر تقوم بتخزين كتبها بنفسها . ومعظم الناشرين الآخرين يفضلون ذلك حتى تضطرهم الظروف وحجم العمل إلى غير ذلك . وقد لخص أحدهم الموقف بقوله : « التخزين والتأمين لدى الغير على عدد قليل من الكتب لايباع إلا ببطء معناه الإفلاس .

ناشران فقط من هذه العينة لايمثل التخزين مشكلة لهما لأنهما ينتجان من الكتاب عددا قليلا من النسخ تنفذ بسرعة و ٢٦ من العينة أجابوا بأن لديهم مخازن لتخزين من ٩٠ ــ ١٠٠٪ من كتبهم ودار واحدة أجابت بأنها تخزن معظم كتبها دون تحديد نسبة معينة .

دار واحدة تخزن فقط ٢٠٪ لديها ، وواحدة تخزن ١٠٪ ، بينما ست دور ليس لديها مخازن خاصة لكتبها على الإطلاق وواحدة تقتسم مخزنا مع دار أخرى .

١٤ ــ حجم العمل فى سنتى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ :

أجاب على هذه الجزئية سبعة وعشرون ناشرا فقط والنظرة العامة أنهم جميعا حققوا نتائج طيبة سنتى ١٩٧٧ و ١٩٧٨ . ولما كانت العينة التى تم اختيارها بادىء ذى بدء عشوائية ولم تقصد إلى تقديم صورة وردية فإن هذه النتيجة التى وصلنا إليها مطمئنة . ونقطة أخرى فى هذا الصدد أن الناشرين غير المتفرغين الذين لايهدفون إلى الربح أساساً لن يزيد حجم أعمالهم عن بضعة مئات من الجنيهات غالبا وليس لديهم سوى ميزانيات دعاية بسيطة تسترعى بها إنتباه وسائل الاعلام العامة ، نقطة ثالثة تدخل فى هذا السياق وهى أنه ليس هناك علاقة بين عدد الموظفين المتفرغين لدى الناشر وحجم العمل لديه .

وبناء على ذلك فإنه فى أقصى الطرفين تستخدم إحدى دور النشر أحد عشر موظفا متفرغا وتحقق حجم أعمال ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى وعلى الطرف الآخر تستخدم دار أخرى موظفين إثنين متفرغين وتحقق حجم أعمال ١٢٠,٠٠٠ جنيه ، دار ثالثة لديها ستة موظفين وحجم أعمالها ١٠٠,٠٠٠ جنيه وقريب منها دار رابعة تقترب من المائة ألف بثلاثة موظفين فقط ، بينما دار خامسة تحقق ٨٠,٠٠٠ جنيه بثمانية موظفين . وهناك دار نشر تقوم على رجل واحد واسمها : (Colin Smythe) وهى من أكفأ دور النشر فى كل بريطانيا اليوم .

ومن الأمثلة على دور النشر ذات الموظف الواحد دار تحقق حجم أعمال ٦٠,٠٠٠ جنيه وأخرى تحقق ٣٥٠٠٠ جنيه بينما دار بها ١٥ موظفا تحقق نفس حجم العمل :

ودار واحدة تحقق حجم عمل ٢٠,٠٠٠ جنيه بأربعة موظفين غير متفرغين ، دار أخرى تحقق نفس حجم العمل بموظفين غير متفرغين ودار ثالثة تحقق نفس الحجم بواسطة صاحبة الدار . حول رقم عشرة آلاف جنيه هناك دار تدار بواسطة أربعة موظفين غير متفرغين ودار لديها موظف واحد غير متفرغ ودار لديها موظفان متفرغان ودار لديها موظفان غير متفرغين .

دار واحدة يدور حجم عملها حول ٢٥٠٠ جنيه (نشاطها يدور حول الكتابة التجريبية) وكثير من الناشرين يمكنهم زيادة حجم أعمالهم إذا رغبوا فى ذلك بإدخال شريك أو مضاعفة إنتاجهم ولكنهم يفضلون البقاء فى حجمهم ويرددون أن دارهم « تحقق لهم الكساء والطعام والسكن فماذا يبغون أكثر من ذلك » .

١٥ ــ أرباح ١٩٧٧ و ١٩٧٨

أجاب على هذه النقطة ستة وعشرون ناشرا إثنى عشر منهم سجلوا خسائر أو لا أرباح و ١٤ حققوا أرباحاً ، ويجب أن نضع فى الاعتبار أن هاتين السنتين لايجب عزلهما عن سائر الحسابات فالأرباح عادة ماتتوزع على عدد أكبر من السنين ، وقد تدخل الأرباح فى الأصول الثابتة كالسيارات والأثاث . ومن هنا فإن موازنة سنتين فقط يجب ألا تخدعنا .

من أعلى الأرباح دار واحدة حققت ٣٠,٠٠٠ جنيه (وهذا الرقم لايدخل فيه أجور لخمسة عشر موظفا متفرغا وستة غير متفرغين ، ولو كان هناك أجر مقداره أيضاً جنيه

لكل موظف متفرغ لابتلعت الأرباح كلية . ودار أخرى حققت عشرة آلاف جنيه ، دار واحدة حققت ٦٠٨٥ جنيها ولديها ثلاثة موظفين متفرغين ، دار واحدة حققت خمسة آلاف جنيه ولديها أربعة موظفين ، دار واحدة حققت أربعة آلاف جنيه بموظفين غير متفرغين ، ودار حققت ٣٥٠٠ جنيه بموظفين متفرغين . بينما دار حجم أعمالها ١٥٠,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٧٧ و ٢٠٠,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٧٨ حققت خسارة فى كلتا السنتين .

١٦ ــ عوائد المؤلفين والناشرين الصغار :

أجاب عن ذلك واحد وأربعون ناشرا . بعضهم وخاصة ناشرو الشعر يدفعون عوائد المؤلفين نسخا وليس نقوداً . وقد بلغ عددهم ١٩ ناشراً ولأن بعضهم هو المؤلف فى نفس الوقت .

أما الناشرون الذين يقدمون عوائد المؤلفين نقوداً فإن النسبة التى يقدمونها تدور حول ١٠٪ أو أقل قليلاً . وقد سجل ١٦ ناشراً أنهم يدفعون ١٠٪ على سعر البيع للجمهور وهو إجراء أفزع ناشراً كبيراً مثل لونجمانز الذى يقدم أقل من ذلك لأنه يحسب الـ ١٠٪ على أساس البيع الفعلى . ناشر واحد يقدم من ٥٪ إلى ١٠٪ ، ناشر واحد يقدم من ٧ ½ إلى ١٠٪ ناشر واحدة يقدم من ٥ إلى ١٠٪ ، ناشر واحد يقدم ٥٪ فقط ولكنه يدفعها مقدما على الطبعة كلها مما قد يعنى تعويضا عادلاً للمؤلف فى هذه الأيام التى ارتفع فيها معدل التضخم ، ناشر واحد يقتسم الربح مع مؤلفيه وآخر يقدم « مبلغاً إجمالياً » كحق مطلق .

١٧ ــ نظام الوكالة لدى الناشرين الصغار :

أربعون أجابوا على هذه النقطة ويتضح من إجاباتهم أن أيا من ناشرى كتب الشعر لا يعتمد على وكلاء فى تصريف كتبهم ، ولكن اتحاد المطابع الصغيرة نشيط فى هذا الاتجاه حيث ينظم اشتراك هؤلاء الناشرين فى المعارض الاقليمية للكتب وفى المعارض المتنقلة من هؤلاء الأربعين ثلاثة وعشرون لايعتمدون أبداً على وكلاء فى توزيع كتبهم وليس لهم ممثلون من أى نوع كان اللهم إلا تلك الترتيبات غير الرسمية . أما السبعة عشر ناشراً الباقون فهم يعتمدون على الوكلاء وهم راضون عن هذا التعامل بدرجات متفاوتة . ومع هذا لايبدو أن ثمة علاقة بين عدد الوكلاء المستخدمين وحجم عمل

الدار . والنتيجة الحتمية بل السبب الرئيسى لذلك هو أن الناشرين الصغار لايدخلون المنافسات الضارية فى سوق الكتب وهى المنافسة التى تتطلب استخدام الوكلاء والممثلين . فقط الناشر الصغير الطموح الذى ينشر ست عناوين فى السنة على الأقل هو الذى يلجأ إلى نظام الوكالة .

١٨ ــ تسويق كتب الناشرين الصغار :

أجاب على هذه النقطة ثمان وثلاثون ناشرا ، ويتضح من الاجابات أنه كلما صغرت الدار كلما جنحت نحو توزيع كتبها بنفسها لأن الموزعين الكبار لايرغبون فيها عادة . وكلما كبرت دار النشر كلما احتاجت إلى كبار الموزعين لتسويق كتبها .

ويصبح الناشر المتوسط هو القضية الرئيسية فى مشكلة التسويق أو التوزيع إذ تكشف الأرقام هنا عن أن اثنين وعشرين ممن أجابوا يقومون بأنفسهم بتسويق وتوزيع كتبهم بل إن من بينهم من يوزع كتب الناشرين المتخصصين . أما الباقون فهم يستخدمون تجارة التجزئة فى تسويق كتبهم ..

ونلمح من إجابات الجميع أن هناك حاجة حقيقية ومتزايدة نحو مركز توزيع مدعوم من قبل الحكومة لتسويق كتب الناشرين الصغار ويكون مقره قريبا من محطة سكة حديد أو أتوبيس لتسهيل الاستلام والتسليم ولتسهيل زيارة المركز من جانب الزبائن والقراء .

ويقترح أحد الناشرين الصغار اشتراك كل الناشرين الصغار فى إقامة وإدارة مثل هذا المركز إذا لم تقم الحكومة بواجبها فى هذا الصدد ؛ ولو وضعت الكتب فيه فى بادىء الأمر على سبيل الأمانة ، وهو اقتراح عملى وبناء .

١٩ ــ أحسن المبيعات والناشرون الصغار :

رغم الحقيقة التى اتضحت من دراستنا لمتوسط عدد نسخ الطبعة الأولى لدى الناشرين الصغار (انظر النقطة الحادية عشرة) ، وهى أن المتوسط العام يدور حول ٣٠٠٠ نسخة إلا أن الممارسات والاجابات قد كشفت عن أن الناشرين الصغار أيضا يمكنهم أن يساهموا فى سوق نشر أحسن المبيعات فثمة ناشر منهم باع من قاموسين لغويين مائة ألف نسخة من كل قاموس وأحد الناشرين الصغار فى هذه الدراسة باع مائة ألف نسخة من كتاب ــ Welsh Recipes ــ وبعضهم وصلت مبيعاته إلى أرقام مثل (٧٤,٠٠٠ ، ٦٣,٠٠٠ ، ٦٠,٠٠٠ ، ٣٠,٠٠٠ ، ٢٠,٠٠٠ ، ١٦,٠٠٠ ، ١٥,٠٠٠) .

٢٠ ــ الإعلان والدعاية لدى الناشرين الصغار :

قد يصدم خبراء الاعلان عندما يعلمون أن ثمانية عشر داراً من ست وثلاثين أجابت على هذه النقطة ينفقون واحد فى المائة أو أقل من حجم أعمالهم على الإعلان وقوائم المطبوعات وحضور معارض الكتب وغيرها من طرق الدعاية ، ممن أجابوا قرر إثنا عشر ناشراً أنهم لاينفقون شيئا البتة على الدعاية والاعلان ، إثنان ينفقون نصف فى المائة (منهما ناشر ناجح جداً) ، أربعة ينفقون ١٪ ، ناشران ينفقان ٢٪ ، أربعة ٣٪ ، إثنان ٥٪ إثنان ٦٪ ، واحد ٧٪ ، واحد ٨٪ ، أربعة ١٠٪ ، واحد ٢٠٪ .

والمقارنة الدقيقة بين حجم الأعمال ونفقات الإعلان تكشف عن أنه لاتوجد علاقة واضحة بينهما .

٢١ ــ عدد العناوين التى ينشرها الناشر الصغير سنويا :

كان السؤال يدور حول عدد العناوين التى نشرها كل منهم سنتى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ وقد أجاب عن هذا السؤال خمسون ناشراً . ويتضح من إجاباتهم أن معظمهم نشروا فى سنة ١٩٧٨ أكثر مما نشروا سنة ١٩٧٧ ، إثنان فقط لم ينشرا كتبا فى أى من السنتين وأحد الناشرين نشر فى سنة ١٩٧٧ ثمانية وثلاثين كتاباً ، وفى سنة ١٩٧٨ أربعين كتابا وحقق خسارة فى السنتين ، بينما دار نشر أخرى نشرت كتابا واحدا سنة ١٩٧٨ بحجم عمل قدره عشرون ألف جنيه .

وإضافة إلى ماسبق كان هناك ناشرون مكثرون منهم من نشر سنة ١٩٧٧ ثلاثين كتابا ومنهم من نشر عشرين كتابا فى نفس السنة ، ونفس الوضع فى سنة ١٩٧٨ تقريباً . والمهم أنه ليست هناك علاقة بين عدد الكتب وحجم الأعمال وعدد الموظفين الذين يعملون فى الدار وعلى وجه العموم فإنه فى سنة ١٩٧٧ نشر أربعون ناشراً ٣٠٣ كتابا بمتوسط ثمانية كتب لكل منهم . وفى سنة ١٩٧٨ ارتفع عدد الكتب إلى ٣٦٩ كتابا بمتوسط تسعة كتب لكل منهم . والحقيقة أن ثمانية أو تسعة كتب فى السنة تعتبر عددا معقولاً بالنسبة لناشر صغير ، ويسمح بالتخطيط الجيد ، مع الوضع فى الاعتبار المرض والعطلات والسفر .

٢٢ ــ معدلات الخصم :

أجاب عن هذا السؤال أربعة وثلاثون ناشراً ، ويتضح من إجاباتهم أن معظمهم يقدم

خصماً مقداره ١/٣ ٣٣٪ وهذا هو الشائع ، قليل منهم ٣٥٪ ، وهو شاذ ، على الجانب الآخر بعضهم يقدم ٢٥٪ حتى على النسخة الواحدة ، والبعض يقدم ٤٠٪ على عدة نسخ ناشر آخر لايقدم خصما أبدا على النسخة الواحدة بل يقدم الثلث خصماً على خمسة نسخ فأكثر وآخر يقدم على أربعة نسخ فأكثر .

وأحد هؤلاء الناشرين لديه جدول خصومات يتناسب مع عدد النسخ المشتراه يبدأ من لاشيء على النسخة الواحدة حتى ٤٥٪ على الطبعات التى تزيد عن ٥٠٠ جنيه استرليني .

٢٣ ــ من يتحمل تكاليف البريد :

أجاب على هذه النقطة ثلاثون ناشراً . تسعة منهم لايطلبون نفقات البريد أبداً على اعتبار أن هذه التكاليف تدخل ضمن سعر البيع . من الواحد والعشرين ناشرا الباقين ثمانية يحملون العميل البريد والباقون حسب الظروف : ٣ يحملون العميل البريد إذا كان خارج بريطانيا وناشر واحد يحمل العميل البريد كليا أو جزئيا للطلبات التى تقل قيمتها عن خمسين بنسا وناشر للأقل من جنيه ، وأربعة ناشرين للأقل من خمسة جنيهات أو « ذات القيمة القليلة ، وناشران للأقل من عشرة جنيهات ، إثنان يحملان العميل البريد على النسخة أو النسختين فقط . وهذا التفاوت هو ما يشكو منه باعة الكتب على صعيد بريطانيا كلها .

٢٤ ــ منافذ التسويق الفعالة :

أجاب على هذا السؤال أربعة وثلاثون ناشراً ويتضح من إجاباتهم أن الناشرين الصغار يلقون معاملة سيئة من باعة الكتب لأسباب غير معروفة . ومازال الناشرون يعتمدون على تجارة التجزئة فى معظم الأحيان ولا يلجأون إلى تجارة الجملة إلا فى الصفقات الكبيرة . تسعة عشر من الناشرين الصغار أجابوا بأن أكثر من ٥٠٪ من مبيعاتهم تتم من خلال متاجر الكتب ــ Book shops ــ أو موردى المكتبات ــ Library Suppliers ــ وخمسة آخرين أجابوا بأن ٥٠٪ من مبيعاتهم تمت من خلال أوامر توريد بعث بها تجار الكتب Book sellers .

أما بالنسبة للباقين فإن البريد هو المنفذ الرئيسى للتسويق تليها محلات القرطاسية ولعب الأطفال . وفى المرتبة الثالثة تأتى متاجر الكتب . وهناك من الناشرين من لديه قائمة

إرسال مختارة ومنتقاة . وبطبيعة الحال من منافذ التسويق الأخرى معارض الكتب ، كما أن هناك البيع المباشر سواء بالاشتراك عن طريق الهيئات أو للقراء فقط .

دار واحدة لها نقطة توزيع فى محطة السكة الحديد ، وسيارة كتب متنقلة تجوب بريطانيا لتسويق كتبها ، ودستة أخرى من الناشرين المشتركين معها فى الكتالوج .

إن منافذ التسويق بالنسبة للناشرين الصغار محدودة عادة والتعرف على هذه المنافذ فى الداخل والخارج دور حيوى بالنسبة للناشر المتفرغ وبالتجربة والخطأ يكتشف الناشر الصغير أكثرها فاعلية بالنسبة لكتبه .

٢٥ ــ نقاط القوة الرئيسية للناشرين الصغار :

أجاب معظم الناشرين على هذا السؤال واتفقت وجهة نظرهم كثيراً ولذا نلخصها هنا :

(أ) نشر قائمة متخصصة ، والتفهم الواضح لاحتياجات السوق المحدودة التى لايلتفت إليها الناشرون الكبار . ولهذا فإن الناشر الصغير قد يعتبر حجة فى تخصصه الضيق مما لايصل إليه الناشر الكبير ، ووضوح الهدف هنا يقابله القدرة على تنفيذ وتحقيق هذا الهدف دون اللجوء إلى مجلس التحرير أو مجلس المدراء .

(ب) السرعة فى صنع واتخاذ القرار ، لأن التفاوض والتشاور قد لايكون عمليا ويضيع الوقت والمال ، إذ أن الشخص الفعال فى إنفاق المال هو الناشر نفسه .

(جـ) الاستقلال كما ذكر الناشرون الصغار سيادة وحرية وقد عبروا عن ذلك بطرق مختلفة مثل « رفض التعسف » ، « الحرية فى نشر الكتب التجريبية فى طبعات صغيرة » ؛ « الفردية والاستقلال » ، « القدرة على المخاطرة بنشر كتاب لاينشره الناشرون الكبار » .

(د) المرونة بما فى ذلك « القدرة على نشر مفردات غير عادية ، ليست بالضرورة كتبا » .

(هـ) زرع العلاقات الشخصية فى كل مراحل الإنتاج : مع المؤلفين ، الطابعين ، السوق . والناشر الصغير الذى لايستخدم الحاسب الآلى أسرع فى وضع

الفواتير وشحن الطلبيات من ذلك الناشر الذى يستخدم الحاسب فى عملياته الواسعة . وهو أيضاً لايضطر إلى وضع تكاليف الحاسب الإضافية فى سعر البيع للجمهور . ولا أحد كالناشر الصغير يستطيع السيطرة الكاملة على جزيئات عملية النشر برمتها . ولأن التنسيق بين جزئيات الانتاج فى العمليات الكبيرة صعب .

(و) الربح ــ فى حالات كثيرة ــ ليس هو الهدف فى النشر الصغير . وقد عبر الناشرون الصغار عن ذلك بطرق مختلفة بقولهم « إنه هواية ممتعة » ، « إننى متعلق به » ؛ « أبنى نفسى ببطء دون أن أستدين » .

(ز) نفقات قليلة فيما يتعلق بالموظفين والمكان ، وكل العوامل الأخرى فيما عدا أن بعض الطابعين قد يطلب تكاليف أعلى لبعض الكتب المستعجلة مما قد يطلبونه من الناشر الكبير الذى يتعامل معهم بكثرة .

٢٦ ــ نقاط الضعف الرئيسية للناشرين الصغار :

أجاب معظمهم على هذا السؤال واتفقت وجهات نظرهم حول نقاط كثيرة ولذا نلخصها هنا كما حدث فى النقطة السابقة :

(أ) مشاكل التوزيع ومن بينها صعوبة الحصول على وكلاء وممثلين .

(ب) الموارد المحدودة والتى لاتساعد على التوسع المتئد الذى يقود إلى أداء أفضل .

(جـ) الوقت المحدود لأن المساعدة فى نواح كثيرة قد تقود إلى أداء أفضل .

(د) الاعتماد على عدد قليل من الناس (غالبا فرد واحد) مما يهدد المنشأة إذا سقط هذا الفرد صريعاً أو ميتاً .

٢٧ ــ آراء وأفكار للمستقبل :

عبر الناشرون عن أملهم فى المستقبل ولكن أفضل عبارة فى اللغة العربية تعبر عما قالوه هى : « من جد وجد ، ومن زرع حصد » .

المنظمات والاتحادات المهنية :

تعج صناعة النشر البريطانية بأعداد كبيرة من المنظمات والاتحادات المهنية ، بل إن

بعض هذه المنظمات ينبثق عنه عدد من المؤسسات الفرعية كما سنرى فيما بعد ، ونأتى هنا على أهم هذه الاتحادات :

(أ) اتحاد الناشرين :

الاتحاد الرئيسى لصناعة النشر وهو يمثل أساساً دور النشر التجارية ، وقد أنشىء سنة ١٨٩٦ وقد انضم إليه حتى الآن حوالى ٤٠٠ دار نشر يقومون بنحو ٨٥٪ من أعمال النشر فى المملكة المتحدة . من هؤلاء الأعضاء مائة منتسبون وثلاثمائة بعضوية كاملة . ورسم العضوية يخضع لشرائح متدرجة طبقاً لحجم الأعمال السنوى والحد الأعلى هو ١٠٠٠ جنيه استرلينى والحد الأدنى هو ٧٥ جنيها ، والحد الأدنى لحجم أعمال عشرة آلاف جنيه أو أقل بالإضافة إلى ١٥ جنيها لمن يزيد حجم أعماله عن عشرة آلاف جنيه حتى ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه .

ويدير الاتحاد فى قمته ثلاث شخصيات منتخبه : الرئيس ونائب الرئيس وأمين الصندوق ، وهناك مجلس إدارة مكون من ١٢ عضواً ، ويدوم المجلس لمدة ثلاث سنوات ، وهناك سكرتير ومساعدان للسكرتير ، ودخل الاتحاد يقترب من مائة ألف جنيه فى السنة .

والأعضاء فى هذا الاتحاد يصبحون تلقائيا أعضاء فى إدارة التوظيف والتدريب والقسم الدولى وعضوا فى واحد من الأقسام الخمسة الأخرى وهى : الكتب المغلفة ــ كتب الأطفال ــ الكتب المدرسية ــ الكتب الجامعية والمهنية والدوريات ــ كتب الثقافة العامة .

وهذا الاتحاد مسئول عن التنسيق مع سائر الاتحادات والمنظمات العاملة فى صناعة النشر ، وهو يمثل الناشرين لدى الحكومة ويرعى تنفيذ إتفاق السعر الكامل ــ Net Book Agreement ــ وينشط الاتحاد فى العمل على تسويق الكتاب البريطانى فى الداخل والخارج ، وله دور فى حماية حقوق الناشرين ويقدم النصح فى مجال التشريع والضرائب والتمويل المتعلقة بالنشر . وقريبا اهتم بتدريب وتنمية القوى العاملة فى مجال النشر عن طريق الدورات التدريبية والمؤتمرات والحلقات والمطبوعات .

ومن المؤكد أن وجود اتحاد قوى للناشرين يحقق مكاسب عديدة لصناعة النشر ككل ولكن اتحاد الناشرين البريطانيين يدار بواسطة ويعمل من أجل الناشرين الكبار . وكل لجانه مكونة من البنادق الكبيرة big guns وهو أمر لايمكن تجنبه فى اتحاد يخدم تجارة

تعتمد على الربح ، رغم وجود الحد الأدنى من حجم الأعمال ١٠,٠٠٠ جنيه استرليني . وربما كانت هذه ميزة فى نفس الوقت ذلك أن هؤلاء الناشرين الكبار لهم خبرات دولية واسعة ويستطيعون مواكبة المشاكل المعقدة ولهم نظر أبعد من الناشرين الصغار .

ومن جوانب الفشل التى تدين هذا الاتحاد أيضاً ــ إلى جانب سيطرة الكبار عليه ــ عجزه عن إقناع مصلحة البريد بإعادة الرسوم البريدية المخفضة على الكتب والمواد التعليمية والتى يتمتع بها الناشرون فى الولايات المتحدة ودول أخرى كثيرة . وماتزال الاحصائيات المتعلقة بصناعة وتجارة الكتب نقطة ضعف فى كيان هذا الاتحاد .

ومن جوانب النجاح التى تحسب لهذا الاتحاد ــ إلى جانب كونه صوتا للناشرين ــ إبقاؤه على اتفاق السعر الكامل كاتفاق نافذ المفعول بصرف النظر عن نتائج تطبيقه .

وعنوان هذا الاتحاد هو :

The Publisher's Association

19 Bedford Square

CB London W.C.1

(ب) جمعية الناشرين الشبان :

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٤٩ بغرض عقد لقاءات غير رسمية للناشرين الشباب (تحت ٣٥ سنة) الذين يعملون غالبا فى دور نشر كبيرة ومن ثم ليس لديهم خبرات واسعة فى عمليات النشر الكاملة . والاشتراك سنوى فى هذه الجمعية ولها نشرة شهرية دورية بعنوان ــ In Print ــ تنشر أخبار الجمعية واجتماعاتها واحتفالاتها واجتماعياتها كما تنشر أخبار العمل وفرصه فى مجال النشر .

(جـ) رابطة الناشرين المستقلين The independent publishers Guild .

أنشئت هذه الرابطة ــ التى ينتقل مقرها كل سنة إلى عنوان الرئيس فى تلك السنة ــ سنة ١٩٦٢ . ويتلقى الأعضاء فى هذه الرابطة نشرة شهرية لها قيمة نظرية وعملية من حيث خلق علاقات أدبية ومن حيث القوائم التى تضمها والأخبار والصفقات التجارية . والاجتماعات الشهرية تتم فى وسط لندن ، كما تعقد مؤتمرات أحيانا فى عطلات نهاية الأسبوع حيث تناقش الموضوعات ذات الاهتمام المشترك . وتنشر

التقارير فى موضوعات مختلفة ابتداءً من مقارنة أسعار الطبع والتجليد إلى تمثيل الرابطة فى المحافل الدولية .

ولما كان عدد الأعضاء محدوداً فإن الرغبات تتقارب أكثر مما لو كان كبيراً كما هو الحال فى اتحاد الناشرين .

ويجرنا الحديث بالضرورة إلى التطرق إلى « اتحاد تجار الكتب فى بريطانيا العظمى وايرلنده » .

(د) The Book sellers Association of Great Britain and Ireland .

152 Buckingham Palace Road

GB London S.W.1

وقد أسس قبل اتحاد الناشرين بعام واحد أى سنة ١٨٩٥ . ولاتحاد تجار الكتب مجموعات عمل أو شعب هى : مجموعة المكتبة ــ مجموعة الكتاب المدرسى ــ مجموعة الميثاق ــ charter وهذه المجموعة الأخيرة أسست سنة ١٩٦٣ بهدف وضع والحفاظ على أخلاقيات المهنة ومعاييرها ، تدريب العاملين ، وخدمة مصالح باعة الكتب العاملين . وتضم هذه المجموعة وحدها ٥٠٠ عضو من بين أعضاء الاتحاد البالغين ٤٠٠٠ عضو . ويدار الاتحاد عن طريق مجلس منتخب معظمهم منتخب عن طريق فروع الاتحاد بالأقاليم مع المحافظة على نسب أعضاء المجلس مع عدد أعضاء الفرع الواحد . وينتخب رئيس المجلس ورؤساء المجموعات عن طريق الجمعية العامة .

ويتبع هذا الاتحاد عدد من الشركات المهنية التى تسعى إلى تيسير حصول القراء على الكتب وتنمية الكتاب البريطانى وترويجه ، ونأتى هنا على بعض هذه الشركات فمنها شركة « طوابع الكتاب » :

- Book Token Ltd.

152 Buckingham Palace Road.

وقد أدخل فكرة هذه الشركة الناشر هارولد ريموند وأسست الشركة سنة ١٩٣٢ وتهدف إلى تشجيع شراء الكتاب البريطانى وتقديمه كهدايا حيث تقوم باصدار طوابع ذات قيم مالية مختلفة وتبيعها إلى متاجر الكتب المختلفة ويقوم تاجر الكتب بلصق الطابع على بطاقة معايدة لطيفة وجذابة ويبيعها للمشترين الذين يقدمونها هدية لمن يشاؤون . والمهدى إليه يستطيع استخدام هذه البطاقة فى شراء الكتب التى يرغبها بنفس قيمة

البطاقة . والتاجر الذى يشترى طوابع الكتب من الشركة يحصل على خصم ١٢,٥٪ من قيمتها الفعلية ، ويتم دفع قيمة مايشتريه كل ثلاثة أشهر بقدر ما يبيعه منها . وفى سنتها الأولى باعت هذه الشركة ماقيمته ١٦٠٠٠ جنيه استرلينى وبعد ثلاثين سنة أى فى عام ١٩٦٣ كان حجم أعمالها يقترب من مليون جنيه استرلينى ويربو حجم أعمالها الآن على أربعة ملايين جنيه من هذه الطوابع وقد أفتتحت هذه الشركة مشروعات جانبية منها « دار التخليص » وشركة « تحسين متاجر الكتب » . وهذه الأخيرة تستثمر أموال « طوابع الكتب » بإقراضها لباعة الكتب بفوائد مخفضة لآجال طويلة يستخدمها هؤلاء الباعة فى تحسين محلاتهم وتوسيع تجارتهم ، وكل طلبٌ قرض يقدم يخضع لدراسة وبحث وافيين وبمنتهى السرية .

وبعد هذا النجاح الكبير أسس الاتحاد شركة أخرى فى سنة ١٩٧٧ باسم « بيت الخدمة » :

- Book sellers Association Service House Ltd.

154 Buckingham Palace Road.

وهذا البيت يعتبر مسئولاً عن النشاطات التجارية الخاصة باتحاد باعة الكتب ويعمل على إيجاد خدمات جديدة ، ووسائل لتنمية المبيعات ، وخاصة فيما يتعلق بتوزيع الكتب من خلال متاجر الكتب . وهذه الشركة مملوكة بالكامل للاتحاد وتدار بواسطة مجلس المديرين . وهذا البيت يتاجر فى أنواع مختلفة من القرطاسية والأدوات الكتابية بالإضافة إلى كثيرمن الأدلة والببليوجرافيات والموجزات الإرشادية المتعلقة بتجارة الكتب . وهو مسؤل أيضا عن بيع وتسويق وترويج (البرامج التدريبية وحلقات البحث) الخاصة بالاتحاد وبيت الخدمة هذا يدير عمليات التنسيق الاستشارية الخاصة بالاتحاد حول تخطيط وتأثيث متاجر الكتب بالاتفاق مع بيوت الخبرة المحترمة فى هذا المجال . ويصدر البيت كتاب الاتحاد المسمى : Book of the Season ـــ وينتج هذا البيت فهرساً يسجل كل المطبوعات ومفردات القرطاسية التى يتاجر فيها مع أسعارها .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب البريطانى:

الحقيقة التى يلحظها الجميع أن الكتب البريطانية عموما مع استثناءات قليلة كانت قبل الحرب العالمية الثانية سيئة التصميم سيئة المظهر عموما . حقا إن تاريخ الطباعة فى بريطانيا يشير إلى قلة من الناشرين كانت تحرص على الاخراج الجيد والتصميم الرائع

للكتاب ولكن هذه القلة كانت تضيع فى خضم الكتب السئية او العادية . وفى اثناء الحرب وبعدها بفترة اضطر نقص المواد الناشرين إلى الاقتصاد أكثر من ذى قبل فى التصميم . إلا أن المؤشر منذ أوائل الستينات بدأ يميل نحو الاتجاه الآخر فبدأ الارتفاع بمستوى تصميم الكتاب البريطانى وطباعته وإخراجه فأصبح يضارع الكتاب فى الدول الأوربية الأخرى والولايات المتحدة . ويمكن القول بأنه فى العشرين سنة الأخيرة بدأ الناشرون البريطانيون فى الإحساس بأهمية الارتفاع بمستوى تصميم كتبهم وإخراجها .

وتقوم رابطة الكتاب الوطنى منذ عدة سنوات بتنظيم معرض سنوى لأحسن الكتب البريطانية تصميما وإخراجا يتوفر على اختيارها لجنة من الخبراء المتخصصين ، وتقيم هذه اللجنة معاييرها ليس فقط على أساس الجوانب الجمالية فى تصميم الكتاب وإخراجه ولكن أيضا على أساس ملاءمة التصميم والاخراج لمحتويات الكتاب . وبناء على هذه المعايير يقوم الخبراء باختيار مائة كتاب من بين الكتب التى تقدم بها الناشرون تختار منها خمسين مرة ثانية لتعرض فى معرض فرانكفورت الدولى والمعارض الأخرى . كما تقوم رابطة الكتاب الوطنى بتنظيم مسابقة دورية لاختيار أحسن الكتب المدرسية تصميما ومواءمة للمادة العلمية بها والهدف منها .

ويوجد فى بريطانيا اليوم مالايقل عن خمسة آلاف دار طباعة من أنواع مختلفة وأحجام متباينة ، تطبع ٩٠٪ من المطبوعات البريطانية . ولهذه المطابع إتحاد عام يعرف باسم : « الاتحاد البريطانى للطابعين الكبار » . وقد أسس سنة ١٩٠٠ وأعيد تنظيمه سنة ١٩١٩ . ويتألف الاتحاد العام من أربعة عشر اتحاداً فرعياً للطباعة وأحد عشر اتحاداً فى المهن المختلفة التى تخدم مهنة الطباعة . وهذا الاتحاد عضو فى الاتحاد الدولى للمطابع وبياناته :

- The British Federation of Master Printers

11 Bedford Row

GB London Wc IR 4DX

ولما كان هذا الاتحاد كما بدا من اسمه للمطابع الكبيرة فإن هناك اتحاداً آخر يعرف باسم اتحاد المطابع الصغيرة — The Association of Little Presses — وهذا الاتحاد له نشاط علمى واجتماعى وينشر ببليوجرافية بعنوان كتب المطابع الصغيرة الموجودة بالسوق وتصدر كل سنتين وصلت الآن إلى الاصدارة التاسعة . كما أن للاتحاد نشرة دورية تعرف الناشر بالمطابع الصغيرة وعنوانها — ALP Newsletter — ويقيم معرضا

للكتاب ومشروعات تعاونية لشراء الورق والحبر والستنسل ويبيعها بسعر الجملة للأعضاء .

وفى بريطانيا الآن ٥٨ مدرسة طباعة وكلية واحدة منتشرة فى جميع أنحاء المملكة . وقد حظى مجال الطباعة ومواد الطباعة بالعديد من المجالس والمعاهد التى تعمل على تطويره وتنميته ومن بين تلك المؤسسات :

— Printing and publishing Industry Training Board.

Merik House Edyeware Road

CB London, N.W.J.

وقد أسس هذا المجلس بحكم قانون التدريب الصناعى لسنة ١٩٦٤ فى التاسع والعشرين من مايو سنة ١٩٦٨ ، ويهدف إلى تنمية المهارات والكفايات البشرية فى مجال صناعة النشر حيث ينظم دورات تدريبية فى الطباعة والنشر والتجليد . ويتألف المجلس من رئيس و ٢٣ عضوا يعينهم وزير الدَولة للعمل بالتشاور مع المنظمات العاملة فى المجال وتتألف الأجهزة الإدارية من تسعة موظفين وتسعة ممثلين عن الاتحادات المختلفة وخمسة من المعلمين .

وتأتى ميزانية هذا المجلس من مبالغ تحدد على الشركات العاملة فى المجال مما يصل حجم أجور العاملين بها إلى ٢٢٠٠٠ جنيه استرلينى أو أكثر وهذه المبالغ هى ٠,٩٪ (أقل من ١٪) من حجم الأجور السنوية أو ١٧ جنيها على كل عامل أيها أقل . وتقل النسبة كلما زادت أحجام الأجور . والشركات المعفاة من هذه المبالغ (أقل من ٢٢٠٠٠ جنيه) ترسل موظفيها إلى البرامج التدريبية بناء على رسوم تسددها عن كل برنامج .

— Paper and paper Products Industry Training Board.

Star House, Potters Bor.

Herts, EN 62 PG

أسس هذا المجلس هو الآخر فى ٢٩ من مايو سنة ١٩٦٨ . ويتألف من ستة من أصحاب الشركات وستة عمال وأربعة معلمين برئاسة الدكتور نيفل هوايتهرست ، وهناك ثلاثة ممثلين عن وزارة العمل ووزارة التربية والعلوم ومديرية التعليم الاسكتلندية يعملون كمراقبين فى المجلس ويتبع المجلس ست مجموعات استشارية تمثل أفرع الصناعة المختلفة ويأتى أعضاء هذه المجموعات من الاتحادات المختلفة والمؤسسات التعليمية .

وهناك مالايقل عن ١٨٠٠ منشأة صناعية منها ألف على الأقل تدفع المبالغ التى تتكون منها ميزانية المجلس ويصل عدد الأفراد العاملين فى مجال صناعة الورق إلى حوالى ربع مليون فرد .

والمبالغ تفرض على المنشآت ذات حجم الرواتب الذى يصل إلى ٤٠,٠٠٠ جنيه استرلينى سنويا ويصل المبلغ الذى تدفعه المنشأة إلى ١٪ من حجم الرواتب ، ويقل كلما زاد حجم الرواتب وهكذا .

— City and Guilds of London Institute

76 Portland place

GB London, W1 N 4AA

وهذا المعهد يعد ضمن مايعد مخططات الدراسة ويضع الامتحانات الخاصة بإجازة مؤهلات الطباعة (ضمن صناعات أخرى) . كما ينظم المحاضرات التى تساعد على فهم تلك المخططات ودخول الامتحانات .

— The Institute of Printing

101 11 Bedford Row

GB London, Wc 1R 4BZ

أسس هذا المعهد فى أكتوبر ١٩٦١ لتنمية وتطوير فن الطباعة والتجليد وكذلك لوضع الأسس والمعايير والامتحانات التى تؤدى إلى الحصول على العضوية المهنية . ويتوفر المعهد أيضا على عقد الاجتماعات والمؤتمرات وينشر الأبحاث العلمية والفنية . وأهم من هذا وذاك يضع أسس الاعداد المهنى وتعليم فنون الطباعة والتدريب .

وإلى جانب هذين المعهدين يقوم الاتحاد العام للمطابع بعقد امتحانات ودورس بالمراسلة لمن يريد الحصول على مؤهل فى الطباعة .

وهناك على الأقل خمسة عشر جائزة أو منحة تقدمها المؤسسات المختلفة على أسس متفاوته ، وعلى سبيل المثال تقدم مؤسسة اريك بووتر سنويا أربعة منح مالية لحضور دورات تدريبية فى مجال الطباعة وصناعة الورق ومنحة إدوارد كلارك تقدم لأحد الشباب العاملين فى مجال الطباعة ليتفرغ للدراسة لمدة سنة فى الطباعة . ومنحة الفرد كوك التذكارية تمنح لأحد الطلبة النابهين بالسنة النهائية فى مدارس الطباعة ... وغيرها كثير .

ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك ورق طباعة الكتب فى بريطانيا وتطوره عبر عدد من السنين :

النوع \ السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)	١١٤٥٣٠٠	٩٥٢٠٠٠	٩٣٧٠٠٠	٩٠٩٠٠٠
الاستيراد (طن)	٢٧٤٧٠٠	٥٣١٠٠٠	٨١٤٥٠٠	١٠٠٤٦٠٠
التصدير (طن)	٦٩٠٠٠	٦٨٤٠٠	١١١٨٠٠	٩٨١٠٠
الاستهلاك (طن)	١٣٥١٠٠٠	١٤٢٤٦٠٠	١٦٣٩٧٠٠	١٨١٥٥٠٠
نصيب الفرد (كم)	٢٥	٢٦	٢٩	٣٢٢٤٧

العلاقات العامة فى النشر البريطانى :

هناك عدد من المنظمات العاملة فى مجال النشر البريطانى المهتمة بتنمية الكتاب البريطانى وترويجه والقيام بالعلاقات العامة فى هذا الصدد ففى اتحاد الناشرين يوجد مكتب لترويج الكتاب . وهذا المكتب يقوم بالدعاية والترويج للكتاب والاعلان عنه فى الصحف والدوريات كما يقوم بالاعلان عن نشاطات اتحاد الناشرين ويؤمن نشر صورة طيبة عنه فى الخارج فى جميع دول العالم . كما يقيم هذا المكتب علاقات وثيقة مع الإذاعة البريطانية وغيرها من الإذاعات .

كذلك فإن « جماعة الميثاق » فى اتحاد تجار الكتب تنشط بصفة خاصة فى هذا المجال عن طريق لجنتها الفرعية المعروفة باسم (اللجنة الفرعية للدعاية) والتى تتألف من باعة كتب وناشرين فى نفس الوقت . وقد قامت هذه اللجنة بانتاج عدد من الملصقات الدعائية كما شجعت د. مان فى إجراءات بحثه الاجتماعى عن اتجاهات القراءة فى وقت الفراغ وهو ماسنشير إليه فيما بعد .

كما تنشط (جمعية الناشرين الشبان) فى الدعاية والترويج عن طريق سلاسل الملصقات الكثيرة التى تصدرها كما تقوم بتسيير « قارب كتب » فى مواكب لندن على النحو الذى قامت به سنة ١٩٦٧ . وتتوفر (دائرة الدعاية للناشرين) وهى جماعة غير رسمية تتألف من رجال ونساء عديدين غيورين على الكتاب ، تتوفر على تقديم أفكار جديدة وسبل مستحدثة للدعاية وترويج الكتب .

ولعل واجهة العلاقات العامة الحقيقية هى « رابطة الكتاب الوطنى » National Book League والتى أنشئت خصيصاً للدفاع عن الكتاب البريطانى ونشر الوعى به فى الداخل والخارج وتنميته والدعاية له . وفى سنة ١٩٦٤ قامت هذه الرابطة بالتعاون مع اتحاد الناشرين واتحاد تجار الكتب واتحاد المكتبات وجمعية المؤلفين بتكوين (لجنة مشتركة) لتنظيم أول « الأسبوع الوطنى للمكتبة » والذى نفذ لأول مرة سنة ١٩٦٦ ويتكرر تنفيذه كل سنة أو كل سنتين حسب الظروف . وهو ينفذ على غرار مايحدث فى الولايات المتحدة . كما تدعو كافة المنظمات واللجان المحلية العاملة فى مجال الكتاب والرجال والنساء ذوى الاهتمام إلى تنظيم المعارض والمسابقات والقراءات والمسرحيات وغيرها إحتفالاً بالكتاب فى هذا الأسبوع والمكتبة كوسيلة تثقيف وتعليم . كذلك سعت إلى تخصيص أسبوع للكتاب الوطنى وكان أول أسبوع سنة ١٩٧٢ .

وإلى جانب ذلك هناك المسابقات الوطنية وطوابع الكتاب التى أشرنا إليها ضمن نشاطات اتحاد تجار الكتب ، وكلها عوامل هامة فى مجال العلاقات العامة والدعاية للكتاب .

ويدخل فى نطاق العلاقات العامة تلك الجوائز الأدبية ، وحيث يوجد فى بريطانيا اليوم أكثر من أربعين جائزة تقدم سنوياً ولكنها فى معظمها عبارة عن جوائز صغيرة ، تسلط الضوء على كاتب وكتاب . وتتنوع هذه الجوائز فيما بينها تنوعا ضخماً فثمة جائزة تمنح لأحسن كتاب فى التراجم وأكثر من جائزة تمنح لأحسن قصة وجائزة لأحسن كتاب فى تاريخ الشعوب الناطقة بالانجليزية ، وجائزة لأحسن كتاب فى النثر ، جائزة لأحسن كتب الأطفال . وبعض الجوائز تحدد سن المؤلف الذى تمنح له ، إذ يشترط بعض الجوائز أن يقل سن المؤلف عن ٤١ سنة مثلا أو تحت ٣٥ سنة ...

ويمكن الرجوع إلى دليل كاسل عن النشر فى بريطانيا للحصول على بيانات كاملة عن هذه الجوائز ، وكذلك الكتاب السنوى للكتاب والفنانين الذى يصدره بلاك .

ولما كان الأطفال والشباب يمثلون قطاعا هاما من قطاعات المجتمع وهم المستقبل القارىء فقد استهدفته العلاقات العامة فى النشر البريطانى فى هذه الفئة بشىء من التركيز وتعتبر « مجموعة كتب الأطفال » فى اتحاد الناشرين الهيئة الرئيسية المعنية بقراءات الأطفال والشباب فى بريطانيا . وتقوم هذه المجموعة بعقد الاتصالات المختلفة مع أمناء مكتبات الشباب والمكتبات المدرسية . وتقوم بالتعاون مع رابطة الكتاب الوطنى باعداد

(المعرض السنوى لكتب الأطفال) والذى يعرض نحو ثلاثة آلاف كتاب من أحدث الكتب التى نشرت للأطفال .

كما أن رابطة الكتاب الوطنى والتى ألمحنا إليها من قبل تتوفر بدورها على إعطاء الارشادات والنصائح إلى أمناء المكتبات والمدرسين والوالدين فيما يتعلق بقراءات الأطفال والشباب . وبها مكتبة تضم أحدث الكتب المنشورة للأطفال . كما يتوفر اتحاد المكتبات على منح جوائز سنوية عن أحسن كتب الأطفال .

و(حلقة كتب الأطفال) هى جماعة غير رسمية لمحررى كتب الأطفال تجتمع حوالى سبع مرات فى السنة الواحدة لتدارس مشكلات كتب الأطفال ويلتقون بالعاملين فى المجالات الأخرى لكتب الأطفال وبياناتها :

— Children's Book Circle
c/o Bodly Head
9 Bow street
GB London WC.2

وفى أواخر الستينات شكلت (اللجنة المشتركة لكتب الأطفال تحت رعاية اتحاد الناشرين وفى مقره وقد مثلت فى هذه اللجنة طوائف مختلفة : المؤلفين ــ الناشرين ــ باعة الكتب ــ أمناء المكتبات المدرسية ــ أمناء الشباب فى المكتبات العامة ــ رابطة الكتاب الوطنى ــ الإذاعة البريطانية .

أما الدوريات المهتمة بكتب وقراءات الأطفال فهى كثيرة نختار منها الدوريات الآتية :

— Growing Point
Ashron Manor
Ashron
GB Northamptonshire

— Books for Young Children
Belvedere
100 Churchlane East
Aldershot
GB Hampshire

— Junior Bookshelf
Marsh Hall
Thurstonland
Huddersfield
GB Yorkshire

— Children's Book News
'40 Kinsington Church Street
GB London W.8

تسويق الكتاب البريطانى

تجارة الكتب عملية معقدة وشائكة دون سائر التجارات فى بريطانيا فشراء الكتب للسلطة المحلية ليست كشراء مواد التنظيف أو الزيت أو الكراسى ، كما أن البيع للأفراد والهيئات الأخرى والتصدير للخارج كلها تتداخل لتزيد تعقيد الصورة العامة . ومع كل هذا التعقيد فإن هذه التجارة عمل منظم للغاية ويتحكم فيها الاتحادان الرئيسيان هناك وهما اتحاد الناشرين واتحاد تجار الكتب .

ويتعاون الاتحادان معاً من خلال لجنة استشارية مشتركة وسجل لدى اتحاد الناشرين ، وهذا السجل لايضم فقط تجار الكتب بل أيضاً التجار الآخرين الذين يتاجرون فى الكتب كوظيفة جانبية ولو فى موضوع محدد مثل البستنة ، قيادة وإصلاح السيارات ، الفنون ، الصناعات ... والحقيقة أن أهمية هذا السجل تكمن فى أن التجار المسجلين به هم الذين يحظون بالخصم الذى يقيمه الناشرون .

والتاجر الذى يريد أن يحصل على الخصم الذى يقدمه الناشرون لابد وأن يصدق على (اتفاق السعر الكامل) والذى بمقتضاه يوافق التاجر على عدم بيع الكتب للجمهور أو المدارس أو المكتبات بأقل من السعر الذى أعلنه الناشر .

وهذا الاتفاق هو بمثابة إعلان رسمى من كل ناشر ووقعه التاجر بالمحافظة على سعر بيع التجزئة على النحو الذى حدده الناشر ، وعندما يرتكب التاجر مخالفة أو خرقاً لهذا الاتفاق فإن من حق الناشر أن يرفع قضية تعويض على التاجر . ولقد وافق كل أعضاء اتحاد الناشرين على ذلك وفوضوا الاتحاد فى النيابة عنهم فى هذا الصدد . وسوف نعالج هذا الاتفاق تفصيلا بعد .

وعلى الرغم من ازدياد عدد الكتب المنشورة فى بريطانيا سنة بعد أخرى فإن تقارير اتحاد الناشرين عن السنوات ٨١/٨٠ ومابعدها تعكس انهياراً واضحاً فى حجم المبيعات وقد وصفت هذه الأعوام بأنها أعوام « محفوفة بالمخاطر » و « أعوام الربح القليل » . وقد قست تلك التقارير فى نقدها للحكومة البريطانية وكيفية معالجتها لأزمة الكتاب البريطانى ، وهاجمت البيروقراطية البريطانية فى عدم تنقيحها لقانون حق الطبع ، وأشارت

إلى أن القانون القديم ١٩٥٦ قد أصبح غير صالح بالمرة لحماية المصنفات تحت وطأة التكنولوجيا الجديدة . وأشارت التقارير إلى أن الثمانينات تحمل نقصا يتراوح بين ٥ و ١٠٪ فى حجم المبيعات سنة عن التى قبلها مع هبوط قيمة الجنيه الاسترلينى المستمر .

كذلك فشلت كل الجهود التى بذلت لاصلاح وتحسين الصادرات وذلك بسبب الكساد الذى حل بالأسواق المستوردة للكتاب البريطانى ومنافسة الطبعات الأمريكية الرخيصة مما أدى إلى مشاركة الولايات المتحدة بريطانيا فى أسواقها التقليدية والتى كانت مقفولة عليها مثل استراليا مما جعل الناشرين البريطانيين يعيدون الكرة مرة أخرى فى الدول النامية ولكن دون تحسن ملحوظ فى الأرباح كما كان لانخفاض عائدات البترول فى كثير من الدول المنتجة أثر فعال فى انخفاض وارداتها من الكتاب البريطانى على النحو الذى نصادفه فى دول الخليج العربى .

لقد سجلت مجلة ــ Book Seller ــ عددا كبيراً من دور النشر التى تخطت بالكاد عنق الزجاجة فى تلك السنوات فى أرباحها أو تجنب الخسارة أو تفادى الخروج من السوق كما سجلت نفس المجلة عدداً من حالات الإفلاس ، وعدداً من دور النشر يبحث عن مشتر أو شريك .

والكتاب المدرسى فى بريطانيا هو الآخر يمر بمنعطف خطير ــ وقد كانت المدارس قبلا سوقاً رائجة ــ فهناك اليوم ١٢١ سلطة تعليمية محلية تدير أكثر من ٣٥٠٠٠ مدرسة وهناك مالايقل عن ٣٠٠٠ ناشر لهم صلة ما بتوريد الكتب إلى المدارس . وهناك نحو ٤٠٠,٠٠٠ كتاب موجودة فى السوق . وفرصة تداخل وتعارض وضياع الطلبات لاحد لها والطلب الواحد قد يتضمن شراء نسخة واحدة أو مئات النسخ والظروف التعليمية متغيرة دائماً : المناهج والأساليب وطرق التدريس والمواد التعليمية ... وهذا كله يجعل عملية بيع الكتب للمدارس والكليات دائما عملية صعبة ومعقدة .

وفى فترات الركود التى نعيشها تصبح اقتصاديات النشر صعبة للغاية ففى الوقت الراهن تتأثر مبيعات الكتب المدرسية تأثراً كبيراً بتخفيض النفقات الحكومية فقد لوحظ تناقص مبيعات الكتب المدرسية بمعدل مابين ١٢٪ و ١٥٪ . كما أن صادرات الكتاب المدرسى البريطانى فى الخارج والتى تقدر بـ ٤٠٪ من كل مبيعات الكتاب المدرسى تأثرت هى الأخرى تأثراً كبيراً بانخفاض قيمة الجنيه الاسترلينى ونمو صناعة النشر فى

الدول النامية وتدهور المعونة الخارجية لتلك الدول . ولقد تأثر الوضع الداخلى والخارجى على السواء تأثراً كبيراً بالتضخم العالمى الموجود ويجد الناشرون صعوبة بالغة فى تخزين الكتب لارتفاع تكاليف الانتاج وانخفاض المبيعات وزيادة أعباء وأجور التخزين على الرغم من اشتراك عدد من الناشر فى المخزن الواحد . وقد اضطرت هذه الظروف الناشرين إلى طبع كميات أصغر من النسخ وبالتالى فهى غير إقتصادية وهم لايعيدون طبع الكتب التى قد تنفد من السوق .

وقد أثبتت الدراسات التى أجراها (مجلس ناشرى الكتب الدراسية) أن الزيادة فى تكلفة النسخة من الكتب المدرسية بقيت دون الزيادة التى حدثت فى سائر المصنوعات والمنتجات فى بريطانيا بل دون الزيادة التى حدثت فى مكونات الكتب نفسها كالحبر والورق والطباعة والتجليد وإذا استمر الوضع الراهن على ماهو عليه ولسوف يستمر فسوف تنخفض أعداد الكتب المنشورة ولسوف ترتفع أسعارها كثيراً .

وبتحليل إنفاقات السلطات المحلية فى منتصف الثمانينات على الكتب المدرسية يتضح لنا أن ١١٪ قد تم شراؤها بالطريق المباشر من الناشرين بواسطة مؤسسات السلطة المحلية ، وهناك سبعة من هذه السلطات لها حق الشراء المباشر . وهناك ٢٥٪ تم توريدها إلى المدارس عن طريق مقاولين متخصصين ليس لديهم متاجر عامة للجمهور وإنما يتخصصون فقط فى توريد الكتب للمدارس ، ومتاجرهم مجرد قاعات عرض للمدرسين وأمناء المكتبات المدرسية وحسب . أما الـ ٦٤٪ الباقية فقد توفر على توريدها متاجر الكتب وقد قدر حجم هذا العمل وحده بما يعادل ٤٩,٤٪ من مجموع حجم أعمال هذه المتاجر .

ولقد اعترف اتحاد الناشرين بالسلطات السبعة السابقة الذكر كسلطات شرعية تشترى مباشرة بالشروط المعمول بها .

تجارة الجملة فى الكتاب البريطانى :

لم تكن تجارة الجملة كعمل مستقل ناجحة فى بريطانيا حتى بعد الحرب العالمية الثانية ولم يكن هناك تجار جملة بالمعنى الدقيق حتى سنة ١٩٥٠ إلى أن قام تاجر الجملة الشهير سمبكن مارشال بسد تلك الثغرة ولعب دور تاجر الجملة بالمعنى السليم فى المملكة المتحدة . ولكن شركته لم تلبث أن تجمدت سنة ١٩٥٥ بسبب عدم الربح . وقد يعزى

ذلك إلى أن الناشرين البريطانيين يجعلون أسعار كتبهم فى حدها الأدنى مما لايترك لتاجر الجملة سوى هامش ربح ضئيل . ومن ثم يلجأ تجار التجزئة إلى التعامل المباشر مع الناشرين دون وساطة تجار الجملة حتى يحصلوا على الربح كله .

ورغم أنه يوجد فى بريطانيا اليوم نحو ٢٥٠ تاجر جملة إلا أن اثنين فقط هما اللذان يغطيان الدولة بأكملها وأحدهما يملك سلسلة مستفيضة من الفروع . والباقون مجرد تجار جملة محدودة ، تجارتهم الأساسية فى الكتب المغلفة والكتب ذات الطابع الشعبى العام . وربما كان الدور الأساسى لتجار الجملة هو فى مجال الدوريات والصحف أكثر من مجال الكتب . كما يلعب تجار الجملة دوراً هاماً فى عملية تصدير الكتاب البريطانى إلى الخارج .

تجار التجزئة فى الكتاب البريطانى :

ينظر الناشرون البريطانيون إلى تجار التجزئة على أنهم أداة لاغنى عنها فى توسيع نطاق السوق المتاحة للكتاب البريطانى لعدة أسباب منها تعاظم إنتاج الكتب البريطانية وضعف دور تجار الجملة وانتشار تجار التجزئة فى جميع أنحاء بريطانيا . إذ بينما يمكن للناشرين أن يبيعوا بعض الكتب بالبريد المباشر ؛ وأن يبيعوا الكتب المدرسية بجهودهم الخاصة مع المدرسين فإن الغالبية العظمى من الكتب البريطانية لايمكن تسويقها إلا عن طريق تجار التجزئة هؤلاء .

لقد حوربت معركة (السعر الكامل) وكسبت على أساس أن وجود تجار التجزئة ضرورة لاغنى عنها لخدمة جمهور المشترين . نعم لايوجد تاجر تجزئة يستطيع أن يقتنى كل الكتب الموجودة بالسوق ولكنه يقدم خدمات ممتازة للجمهور بعرض مجموعة واسعة من الكتب ويقدم خدمات تنفيذ طلبات كتب غير متوفرة لديه . والحقيقة أن (جماعة الميثاق) المنبثقة عن اتحاد تجار الكتب كما أن أشرنا تقوم على المحافظة على أخلاقيات ومعايير المهنة وتطور باستمرار أساليب توزيع الكتب بما يضمن إنتشاراً واسعاً للكتاب البريطانى . ويجب ألا نغفل دور باعة الكتب الصحف والذين يتاجرون أيضا فى الكتب المغلفة فى سد احتياجات نوع معين من القراء . ومن ثم يمكن القول بأنه على الرغم من وجود ٣٠٠٠ تاجر تجزئة فقط أعضاء فى اتحاد الكتب إلا أن عدد هؤلاء التجار أكبر بكثير من ذلك الرقم إذ يسجل (دليل تجار الكتب) الذى أعده اتحاد الناشرين أكثر من ١٢٠٠٠ اسم وعنوان .

وعضوية اتحاد باعة الكتب مفتوحة أمام باعة الكتب بالجملة والتجزئة على السواء إلى جانب الباعة المتخصصين فى نوع معين من العمل مثل الباعة الذين يخدمون الجامعات ، المكتبات ، المؤسسات التعليمية . ومن الطبيعى أن تتواجد الأعداد الكبيرة من تجار التجزئة فى المدن الكبيرة وعلى رأسها مدينة لندن . ويمكن الرجوع إلى دليل اتحاد الناشرين الذى أعده عن باعة الكتب لمعرفة عدد الكتب الباعة فى كل مدينة .

ومن حين لآخر تتحفنا بعض المصادر بدراسات إحصائية عن تجارة التجزئة على نحو ما يقوم به اتحاد باعة الكتب بالتعاون مع شركة كالمرز ، فقد قامت بدراسات عن الفترة من ١٩٤٨ — ١٩٥٢ ، ١٩٥٨ — ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٦ .

ويتصل بهذا الموضوع قضية سعر التجزئة أو سعر البيع للجمهور وهو فى بريطانيا بالذات يتخذ طابعاً خاصاً حيث اتفق عدد من الناشرين وباعة الكتب فى لندن سنة ١٨٢٩ على أن أى تاجر يبيع الكتب بأقل من السعر المنشور الذى حدده الناشر فإنه يحرم من إمداده بالكتب ، كما أتفق فى ذلك الوقت على منح خصم ١٠٪ لتجار الكتب الذين يدفعون فوراً ، ١٥٪ للنوادى والجمعيات . وقد دعم اتجاه لجنة لندن هذه تكوين إتحاد باعة الكتب فى جلاسجو سنة ١٨٣٦ بيد أنه لم يلبث أن حل فى سنة ١٨٤٥ لأنه كان « كيانا احتكاريا وتآمريا » على حد التعبير الذى وصف به آنذاك . وقدمت فى لندن قواعد جديدة سنة ١٩٤٨ ولكن اللورد كامبيل اعترض عليها ونقضها سنة ١٨٥٢ كما رأينا قبلا مما أدى إلى حل جمعية باعة الكتب ثم أعيد تكوينها من جديد سنة ١٨٩٠ وهى ما يعرف الآن باتحاد باعة الكتب منذ ١٨٩٥ وبعده بسنة واحدة تألف اتحاد الناشرين بهدف منع البيع بأقل من السعر المنشور والذى كان يهدد تجارة الكتب .

ويشيع فى بريطانيا اليوم مايعرف باتفاق السعر الكامل Net Price Agreement . وكان أول ناشر يطبق سياسة السعر الكامل هذه هو ماكملان وأول كتاب طبق عليه هو كتاب الفرد مارشال عن « أصول الاقتصاد » الذى نشره سنة ١٨٩٠ وحذا حذوه ناشرون آخرون فيما بعد ولكن كان ذلك على أسس فردية وبدون أية دوافع رسمية . وقد عقد مجلس اتحاد الناشرين أول اجتماع له بعد تكوين الاتحاد مباشرة فى ٢٦ مارس سنة ١٨٩٦ وبعد مداولات وإجراءات طويلة استغرقت سنوات ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ وقع اتفاق السعر المحدد من جانب باعة التجزئة وأيضا تجار الجملة والناشرين فى ديسمبر ١٨٩٩ بحيث أصبح الاتفاق رسميا وناقد المفعول اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٠٠ .

ولب هذا الاتفاق هو أن الكتاب عندما يكون مكتوبا عليه من قبل الناشر عبارة « السعر الكامل . Net price » فيجب على بائع الكتب الالتزام بالسعر الكامل وعدم تقديم أى تخفيض أو خصم للمشترى . وبعض الكتب قد يكون مكتوبا عليها عبارة « السعر غير الكامل Non-Net price » وهذا معناه أن بائع الكتب حر فى هذه الحالة أن يقدم خصماً للمشترى أو تخفيض أو يبيعه بأكثر من سعره . وقد عدل إتفاق السعر الكامل سنة ١٩٥٧ . ولقد انتقد الاتفاق سنة ١٩٦٢ على يد « محكمة الإجراءات المحددة Restrictive practices Court » على أنه ليس أداة لتثبيت الأسعار .

وكان واضعو هذا الاتفاق فى سنة ١٩٠٠ يأملون فى أن تباع كل الكتب بالسعر الكامل بقصد حماية هامش ربح بائع التجزئة الذى كان معرضا دائما لمنافسات غير شريفة أدت بكثير من تجار التجزئة إلى الخروج من السوق . ومع ذلك قامت مطبعة جامعة كمبردج فى سنة ١٩٢٠ بمبادرة بيع الكتب المدرسية خارج نطاق السعر الكامل ودعت إلى المثل فى الكتب التى تباع بنسخ كثيرة فى وقت واحد مما يسمح للبائع أن يفاوت فى السعر تبعا للتكاليف التى يتكبدها . ومعنى هذا أن السعر يتفاوت طبقا للكميات المطلوبة ، وقد حذا بعض الناشرين حذو مطبعة جامعة كمبردج . وليس هناك توجيه مركزى أو قاعدة رسمية فى الاتفاق تنص على بيع الكتب المدرسية بالسعر الكامل . وكل ناشر يتخذ قراره بفردية فى كل حالة على حدة طبقا للاعتبارات الاقتصادية . ونتيجة لخبرتهم عبر السنين فإن معظم الناشرين يفضلون بيع النسخ الكثيرة من الكتاب الواحد بناء على عقد مكتوب مع ما فى ذلك من مساومات ومفاوضات . والكتاب فى هذه الحالة يحمل عبارة « سعر موصى به » .

ومن هنا فإن السعر والخصم التجارى فى الكتب ذات (السعر غير الكامل) يختلف عن السعر والخصم التجارى فى الكتب ذات (السعر الكامل) فالكتب ذات (السعر غير الكامل) ينتجها الناشرون بأقل الأسعار الممكنة وبهامش ربح ضئيل للغاية وتقدم للمقاولين أو الموزعين على أساس أنها تباع أو توزع للمدارس (بالجملة) ومن ثم يجب أن ينظر إلى سعر القائمة على أنه سعر الجملة وإذا ما اضطر الموزع إلى بيع نسخ فردية فى متجره من هذه الكتب فإنه يلجأ أحيانا إلى رفع سعر هذه النسخ لتغطية تكاليف البيع بالقطاعى .

ومع هذا فلكى يواجه الناشر الميزانيات المنخفضة فى المدارس وأيضا المنافسة

« الضارية الموجودة فى قطاع النشر المدرسى فإنه ينشر كتبه بأقل التكاليف الممكنة وبأقل هامش ربح متاح ويبيعها بأقل خصم . والحقيقة أن المنافسات أيضا ضارية بين موردى الكتب للمدارس بحيث أن بعضهم قد يلجأ إلى تقديم خصم آخر إلى المدارس (قد يصل إلى ١٥٪ على كتب السعر غير المحدد) ولا يترك لنفسه إلا أقل القليل مما يغطى بالكاد نفقاته بل وقد يخسر فى أحيان أخرى . والحكمة من وراء هذه التضحية مفهومة من أن عدم الربح فى كتب (السعر غير الكامل) يقابله تعويض ذلك فى كتب السعر الكامل أى الكتب التى تورد للمكتبات المدرسية وكتب الأطفال حيث يصل الخصم الممنوح من الناشر للتاجر فيها إلى ٣٣,٥٪ ولا يقدم منها أى خصم للمشترى . ويجب أن نلاحظ حاليا أنه بسبب تخفيض ميزانيات المدارس فإن حجم الكتب ذات السعر الكامل يتناقص سنة بعد أخرى . وفى دراسة أجرتها إحدى اللجان المتخصصة بلغت مشتريات المكتبات المدرسية مجرد ٢٨٪ من إجمالى مشتريات كتب المدارس للعام الدراسى ٨٠/٧٩ . وهناك من الدلائل مايدل على أن هذه النسبة تناقصت فى السنوات التى تلت . فقد أشارت إحدى المديريات التعليمية إلى تخفيض ١٠٪ من مشتريات الكتب ذات السعر الكامل للعامل الدراسى ٨١/٨٠ ، وحيث تناقصت كتب الأطفال فى داخل بريطانيا بمقدار ٢٠٪ فى الشهور التسعة الأولى من عام ١٩٨٠ . وإحدى نتائج تخفيض ميزانيات المدارس المباشرة هو تخفيض مشتريات المكتبات المدرسية من كتب (السعر الكامل) وهو النوع الأكثر ربحا للبائع وذلك للمحافظة على ميزانية الكتب المقررة ، وهى أقل ربحية للبائع بكثير ومن ثم فإن الناشر والبائع لايحققون إلا نسبة متضائلة من الربح فى هذا النوع من الكتب .

ويجب أن نتذكر أن ٥٪ من تلاميذ المدارس فى بريطانيا ملتحقون بالمدارس الخاصة أو كما تسمى هناك بالمدارس المستقلة ، وعلى العكس من المدارس الحكومية فإن كل مدرسة منها حرة فى أن تختار الأسلوب الذى ترتضيه فى شراء الكتب فأحيانا تضمن ميزانية الكتب فى الرسوم التى يدفعها أولياء الأمور ، وتضمن المدرسة توصيل الكتب إلى التلاميذ . وفى أحيان أخرى يتحمل أولياء الأمور تدبير الكتب بأسلوب مستقل . وقد يقوم أولياء الأمور بشراء هذه الكتب أو تقوم المدرسة بشرائها وإضافة أثمانها إلى قائمة المصروفات على كل تلميذ. وفى أحيان ثالثة قد تقوم المدرسة بتأجير الكتب للتلاميذ ثم تستردها منهم فى نهاية العام وتخصم منهم قيمة الاستهلاك وبعض المدارس

الخاصة تستخدم (خدمات المكتبة المدرسية) التابعة للسلطة المحلية فى مقابل رسم سنوى على كل تلميذ .

وعادة ماتقوم المدرسة الخاصة بالاستعانة بأكثر من تاجر أو ناشر لتوريد الكتب المطلوبة ولكن الصفة الغالبة هى أن يقوم (متجر كتب محلى) واحد بإمداد المدارس الخاصة فى منطقة بالكتب المطلوبة وقد كشفت الدراسات عن عدم وجود شكوى فى هذا الاتجاه لأنه يتم بصفة ودية وعلاقة شخصية بسيطة .

وبالاضافة إلى مسئولية السلطات المحلية عن التعليم المدرسى فإنها أيضا مسئولة عن التعليم العالى (بعد مستوى أ) والتعليم المتواصل (بعد المدرسة ، التعليم المهنى وغير المهنى ، البرامج التنشيطية) والتعليم المتواصل هنا يشمل كل أنواع تعليم الكبار . وتحديد احتياجات التعليم المتواصل والتعليم العالى من الكتب مسألة أصعب نسبياً عنها فى المدارس فالكتب المطلوبة هنا تتراوح مابين كتب مدرسية إلى كتب دراسية جامعية إلى كتب مرجعية وبالتالى تتضح الحاجة إلى كتب متخصصة فى مجالات الدراسة المختلفة وعموما فإن هذه الكتب المطلوبة للتعليم العالى والمتواصل تدخل فى نوع كتب (السعر الكامل) .

إلا أن أسلوب الشراء نفسه يختلف من نوع إلى آخر فبعض الكتب المطلوبة للكليات والكليات الفنية تشترى بها بواسطة السلطات المحلية . وفى سنة ١٩٧٩/ ١٩٨٠ أنفق مبلغ ٧ مليون جنيه استرلينى على كتب التعليم المتواصل . وعلى العكس من قطاع المدارس كانت النسبة الغالبة من هذه الانفاقات على كتب مكتبات التعليم المتواصل وليس على الكتب المقررة .

والكتب الدراسية عادة مايقوم الطلاب بشرائها بأنفسهم أو عن طريق الهيئة التى ترعى البرامج الدراسية وعادة مايكون هناك متجر كتب محلى أو مورد يقوم بدور الوسيط الذى يجمع الكتب من مظانها المختلفة . وبعض الكليات لديها منصات الكتب الخاصة بها ولكنها أيضا تكون تابعة لتاجر محلى أو مورد متخصص . وفى بعض الأحيان يقوم باعة الكتب باعداد معارض فى كليات التعليم المتواصل حيث يقوم الطلبة بشراء مايحتاجون إليه من كتب .

وتصور الأرقام الآتية تطور أسعار الكتاب البريطانى عبر سنوات الرخاء وبداية الانهيار ١٩٧٧ ــ ١٩٨٢ بالجنية الاسترلينى :

الفئـــة	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
قصص الكبار	٢,٥٥	٣,٢٠	٣,٦٨	٤,١١
غير القصص للكبار	٦,٤٠	٧,٧٠	٨,٨٣	٩,٧٠
كتب المراجع	٧,٣٠	٩,١٥	١١,٣٢	١٥,٠٢
قصص الأطفال	١,٤٤	١,٨٦	١,٩٩	٢,٥٤
كتب الأطفال غير القصص	١,١٩	١,٣٧	١,٨١	٢,٤٠
المتوسط العام	٥,٤٩	٦,٦٢	٧,٦٥	٨,٢١

وإن كانت الزيادة تبدو وئيدة فى حالة الكتب العامة على النحو الذى يكشف عنه الجدول السابق فإن أسعار الكتب الأكاديمية بالذات تكشف عن أسعار غالية ، وذلك بسبب قلة عدد النسخ التى تطبع من الكتب فضلاً عن النسخ التى يتم تصريفها منه بالفعل . والجدول التالى يعكس الأسعار وتطورها عبر عدد من السنوات فى الكتب الأكاديمية فى عدد من الموضوعات التى تمثل الواقع :

الموضـــوع	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
معارف عامة	١٤,١٧	١٥,١٦	١٢,١٠	١٤,٤٨
فلسفة وعلم النفس	٨,٨٩	٩,٧٨	١٠,٢٩	١٣,٣٩
ديانات	٥,٤٧	٥,٥٩	٥,٩٧	٥,٨٣
علوم اجتماعية	٩,١٥	١٠,١٧	١٠,٦٩	١٢,٠٩
لغـات	٧,٦٢	٨,٣٣	١١,٠٩	١٠,٢٨
علوم بحتة	١٦,٦٧	١٦,٧٥	١٨,٥١	٢٢,٢٦
علوم تطبيقية	١٤,٣٢	١٣,١٢	١٦,٧٨	١٩,٥١
فنـون	٩,٥٧	١٣,٥٧	١١,٨٣	١٢,٥٣
آداب	٧,١٩	٨,١٠	٧,٣٧	٩,٠٨
جغرافيا وتاريخ	٧,٧٨	٨,٤٥	٩,٠٤	٩,٨١
المتوسط العام	١٠,٨١	١١,٤٦	١٢,١٦	١٣,٩٣

الكتب المغلفة فى بريطانيا :

على الرغم من أن بريطانيا قد عرفت الكتب المغلفة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلا أنها لم تتخذ شكل الظاهرة إلا اعتباراً من سنة ١٩٣٦ عندما نشرت سلسلة (بنجوين) أول اثنى عشر كتابا منها ستة كتب فى القصص وستة كتب فى موضوعات مختلفة . وقد احتذى نفس النمط كثير من الناشرين لدرجة أنه بعد ثلاثين سنة فقط وفى ابريل ١٩٦٧ بلغ عدد الكتب المغلفة المنشورة فى بريطانيا ٢٥٠٣٩ عنوانا من بينها ٥٤٥٠ قصة . وفى سنة ١٩٧٠ سجل دليل المغلفات الموجودة بالسوق ٣٧٥٣٩ عنوانا منها ٦٤٥١ قصة . وبلغ عدد المغلفات المنشور فى سنة ١٩٧٠ وحدها حوالى ٣٧٠٠ عنوان سدسها قصص . واليوم يصل عدد المغلفات الموجودة فى السوق أكثر من تسعين ألف عنوان من بينها خمس عشرة ألف قصة .

وقد حلت الكتب المغلفة فى أيامنا هذه محل الكتب المجلدة الرخيصة التى كنا نصادفها قبل الحرب العالمية الثانية والتى كان الناشرون ينشرونها فى مجال الأدب من أمثال جوناثان كيب فى سلسلة «Florin Books» والتى كان سعر الكتاب فيها يدور حول شلنين وقد شهدت مرحلة مابعد الحرب دخول نوع جديد أنيق من الكتب المغلفة يطلق عليه اسم الدلع (رأس البيضة) ، يضم كتبا كان يعتقد أن جمهورها محدود ولكن أصبحت الآن ذات جمهور عريض .

ويتوفر مالايقل عن ٤٠٠ ناشر اليوم فى بريطانيا على نشر هذه الكتب المغلفة قلة منهم ينشروها على شكل سلاسل والأغلبية تنشر طبعات مغلفة من الطبعات الأصلية المجلدة إذ يصل عدد من ينشرون المغلفات كسلاسل نحو عشرين ناشراً فقط بينما أكثر من ٣٠٠ منهم ينشرون تلك الطبعات المغلفة . والانتاج كما رأينا غزير ومتنوع ورغم أن الكتب القصصية لاتمثل إلا نسبة صغيرة من حيث عدد العناوين إلا أنها تمثل نسبة عالية من حيث عدد النسخ والمبيعات .

وقد حدث تطور آخر فى مجال الكتب المغلفة فى السنوات الأخيرة بإنشاء وكالات للكتب المغلفة داخل المدارس للحصول على الكتب المغلفة وبيعها للطلاب والمدرسين وهناك اليوم فى بريطانيا مالايقل عن ٤٠٠ وكالة ومن المؤكد أن العدد سوف يزيد مع مر السنين ومع ازدياد أسعار الكتب المجلدة . وينظر الناشرون إلى هذا التطور على أنه أهم تطور حدث فى مجال عادات شراء الكتب فى بريطانيا . وأهم من ذلك أنه لقى ترحيبا كبيرا بين المدرسين كوسيلة من وسائل توسيع التعليم وتعميق المعرفة .

والحق يقال أن سلسلة بنجوين قد أرست دعائم التصميم والإخراج الجيد ذى المستوى الرفيع للكتب البريطانية المغلفة .

بيع الكتب للمكتبات فى بريطانيا :

رغم تقلص ميزانيات المكتبات البريطانية فى الثمانينات إلا أنها ماتزال سوقاً رائجة للكتاب البريطانى . ففى بريطانيا الآن يوجد ٣ مكتبات وطنية ، ١٦٠ شبكة مكتبات عامة تضم قرابة ألفى مكتبة عامة ، و ٢٠,٠٠٠ مكتبة مدرسية وخمسة آلاف مكتبة متخصصة و ٦٠٠ مكتبة جامعية .

ونظراً لأهمية هذا السوق فقد استثنيت المكتبات العامة من تطبيق (إتفاق السعر الكامل) باعتبارها مشترية للكتب بالجملة أو بكميات (وليس بالضرورة من عنوان واحد) فمن حقها أن تحصل على الكتب بخصم ، وهذا الاتفاق الذى وقع بالاشتراك بين اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب واتحاد المكتبات يقضى بأن يقوم اتحاد الناشرين باعطاء بائع الكتب « تصريح مكتبة » يمكن بائع الكتب من البيع للمكتبات العامة بخصم وهذا التصريح مجانى ولكنه مطلوب فى كل مرة . وعلى الرغم من أن التصريح قاصر على المكتبات العامة إلا أنه غالبا ماينسحب على سائر المكتبات التى تقدم خدماتها للجمهور العام بالمجان . وهذا التصريح يسمح للبائع بأن يقدم خصما للمكتبة لايزيد عن ١٠٪ من سعر الكتب (ذات السعر الكامل) .

وتستطيع المكتبات العامة التى تقدم خدمات مكتبية للمدارس أن تقدم الكتب للمدارس بطرق متعددة ويمكن شراء الكتب لمكتبات المدارس مباشرة من أموال المدرسة حيث تخصص نسبة معينة فى ميزانية الكتب العامة لكتب المكتبة المدرسية وتشترى هذه الكتب عن طريق المكتبة العامة التى تخضع لنفس الادارة ومن ثم تتمتع بنفس « تصريح المكتبة » . كذلك تقوم المكتبات العامة أحيانا بتقديم مجموعات من الكتب على سبيل الاعارة للمكتبة المدرسية إلى جانب الكتب التى ترد بالشراء . والكتب التى تعار للمكتبة المدرسية قد تستقر هناك فى إعارة دائمة إلى الأبد . وهذه الكتب قد تستبدل بغيرها كلما دعت الحاجة إلى ذلك . وكل الكتب المشتراه للمكتبة المدرسية عن طريق (المكتبات العامة) تحت بند تصريح المكتبة تبقى طبقا للتصريح ملكا للخدمة المكتبية العامة وليس للمدرسة .

بيع الكتب بالبريد فى بريطانيا :

يقوم الناشرون المتخصصون بممارسة البيع عن طريق البريد منذ فترة طويلة فى بريطانيا وقد أصبح هذا المنفذ من منافذ التسويق ظاهرة عادية فى النشر البريطانى فى الوقت الحاضر ولم يعد الأمر قاصراً على الناشرين بل تعداهم إلى تجار الكتب الذين أصبحوا يديرون جانبا من مبيعاتهم بواسطة الارسال بالبريد وبنجاح كبير . ويصلح هذا الأسلوب أكثر مايصلح مع الكتب الغالية الثمن التى يقتصر شراؤها على فئة معينة من الناس يعرفهم الناشرون والتجار كما أن الأعمال الكاملة لمؤلف معين أو فى موضوع كلاسيكى معين تروج أكثر بهذا الأسلوب .

التصدير والاستيراد :

تعتبر بريطانيا أكبر مصدر للكتب فى العالم بأى معيار من المعايير سواء بالنسبة لإنتاجها من الكتب أو قياساً بصادرات أية دولة أخرى ولم تتفوق عليها فى السنوات الأخيرة سوى الولايات المتحدة ، وتفوق الولايات المتحدة يرجع إلى ارتفاع أسعار كتبها وانخفاض أسعار الكتب البريطانية ولكن من حيث عدد النسخ تبقى بريطانيا متفوقة .

وتبلغ قيمة الصادرات البريطانية حوالى ٥٠٪ من مجموع أعمال الناشرين البريطانيين ورغم العقبات التى يلقاها الكتاب البريطانى فى السنوات الأخيرة . فى سنة ١٩٣٩ بلغت قيمة صادرات الكتاب البريطانى ٣,٢ مليون جنيه استرلينى قفزت بعد ثلاثين سنة فى عام ١٩٦٩ إلى سبع وستين مليون جنيه استرلينى . وهذه الأرقام لايدخل فيها الكتب التى أرسلت بالبريد ولو أدخلت فى الحساب لتضاعف الرقم . أما فى منتصف الثمانينات فقد قفز رقم الصادرات إلى أكثر من ٢٥٠ مليون جنيه استرلينى .

والدول المستوردة للكتاب البريطانى هى على التوالى وحسب النسب المئوية كما يصورها الجدول التالى :

وتتضمن النسب المئوية السابقة عائدات دور النشر البريطانية من بيع حق النشر والطبع بالاضافة إلى عائدات الكتب المصدرة ، ويصدق هذا أكثر ما يصدق على الولايات المتحدة حيث يمثل عائد بيع حق النشر ثلث النسبة المذكورة ويجعل من الولايات أكبر مستورد للكتاب البريطانى . وتعتبر استراليا حتى الآن ورغم ازدهار حركة النشر فيها من الأسواق الكبرى للكتاب البريطانى وقد قفز العالم العربى مع نهاية

الولايات المتحدة	١٩٪	الهند	٣٪
استراليا	١٥٪	هولندا	٣٪
ألمانيا الغربية	٥٪	السويد	٢٪
كندا	٤٪	جزر الهند الغربية	٢٪
نيوزيلندة	٤٪	فرنسا	٢٪
افريقيا الوسطى	٤٪	اليابان	٢٪
افريقيا الشرقية	٣٪	العالم العربى	٤٪

السبعينات وأوائل الثمانينات إلى مرتبة الأسواق المهمة بالنسبة للكتاب البريطانى . وتساهم أوربا الغربية بنصيب كبير فى استيراد الكتاب البريطانى .

والحقيقة فى عملية التصدير أن الجزء الأعظم فيها يقوم به الناشرون ، ودور تجار الجملة وتجار التجزئة رغم أهميته إلا أنه محدود حيث لا تزيد نسبة ما ساهم به تجار الجملة والتجزئة على السواء فيها عن ١٥٪ .

وقد قامت الحكومة البريطانية فى ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٦٤ بمطالبة الناشرين بضرورة زيادة أسعار صادراتهم بنسبة ٢٪ على الأقل ثم ارتفعت الزيادة إلى $\frac{1}{4}$ ٢٪ بعد ذلك وفرضت عليها ضرائب مما قلل ربح الناشر من هذه الزيادة إلى ١,٢٪ ، وقد ألغيت هذه الزيادة والضريبة بعد ذلك فى ٣١ مارس ١٩٦٨ بسبب الأزمات الاقتصادية فى بريطانيا . وينشط قسم التصدير فى اتحاد الناشرين فى دفع عمليات التصدير نشاطا ملحوظا بما يجريه من بحوث ومايقيمه من معارض وهذا القسم هو المعروف باسم « مجلس تنمية الكتاب » .

— Book Development Coumcil Ltd
19 Bedford Square
CB London Wc1

وهو يتعاون فى إقامة هذه المعارض السنوية مع المجلس البريطانى :

— British Council
Book Exhibitions Department
Albion House
59 New Oxford street
CB Lanson Wc1

ويصل عددها إلى مالايقل عن مائة معرض سنويا أكبرها بطبيعة الحال هو جناح الكتاب الوطنى البريطانى (٣٠٠٠ عنوان) فى سوق فرانكفورت الدولية للكتاب .

أما عن استيراد الكتب إلى داخل بريطانيا فقد كانت زيادتها ملحوظة فى الفترة بين ١٩٥٨ ــ ١٩٧٠ ولكنها كانت أقل من الصادرات بكثير وفى الفترة ١٩٧١ ــ ١٩٨٦ هبطت تلك الواردات بشكل ملحوظ فقد كانت جملة الواردات فى سنة ١٩٥٨ تدور حول خمسة ملايين جنيه استرلينى وفى سنة ١٩٧٠ ارتفعت إلى ٣٥ مليون جنيه وفى سنة ١٩٨٦ لم ترتفع عن ستين مليون جنيه . والذى نريد توضيحه فى هذه الأرقام هو أن الناشرين أصبحوا يطبعون مزيداً من كتبهم خارج بريطانيا كما كانوا يفعلون من قبل وعندما تدخل هذه الكتب إلى بريطانيا تحسب ضمن الواردات .

وكانت أهم الدول التى استوردت منها بريطانيا الكتب هى على التوالى مع النسب المئوية :

الولايات المتحدة	٤٥٪	هونج كونج	٤٪
إيطاليا	١١٪	تشيكوسلوفاكيا	٣٪
هولندا	٩٪	دول الكومنولث	٦٪
سويسرا	٦٪	دول أخرى	١١٪
ألمانيا الغربية	٤٪		

وتكشف تلك النسب عن أن أهم مورد للكتب إلى بريطانيا هى الدول الكبرى الأخرى الناطقة بالانجليزية وأعنى بها الولايات المتحدة إذ أن كثيراً من الكتب الأمريكية تستورد بكميات كبيرة لتوزيعها عن طريق الناشرين والموزعين البريطانيين داخل بريطانيا وخارجها . وهناك نسبة عالية من الواردات من دول مثل إيطاليا وهونج كونج وهولندا عبارة عن طبعات كاملة من كتب انجليزية فى الخارج لحساب الناشرين البريطانيين .

وليست هناك رسوم جمركية أو ضرائب على واردات الكتب إلى بريطانيا كما أن بريطانيا عضو موقع على « اتفاق فلورنسا » الخاص بالانسياب الحر لواردات المواد الثقافية والتربوية والعلمية الذى سعت إليه منظمة اليونسكو .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب فى بريطانيا :

يجب أن نفرق بداية بين تجارة الكتب القديمة وتجارة الكتب المستعملة إذ أن كثيرا من تجار الكتب الجديدة عادة ماتكون لديهم أقسام صغيرة لتجارة الكتب المستعملة أو على الأقل بضعة رفوف لهذه الكتب التى لم يعد لأصحابها حاجة إليها ولذلك يلجأون إلى التخلص منها ببيعها لمن يرغبها . وهناك سوق رائجة بكل تأكيد للكتب الجامعية والمدرسية المستعملة . أما الكتب القديمة فهى كتب نادرة وتكتسب خاصية الندرة بسبب موضوعها أو كيانها المادى أو مؤلفها ... وتجار الكتب القديمة عادة مايتطلبون مهارة فائقة ومعرفة مستفيضة بأصول هذه التجارة إذا كان لهم أن ينجحوا فيها .

وتجار الكتب المستعملة بالإضافة إلى شرائهم الكتب المستعملة من الأفراد لإعادة بيعها فإنهم يشترون من الناشرين بواقى الطبعات ويطرحونها للبيع بأسعار أقل من السعر الرسمى وقد تتضمن تجارتهم بالصدفة بعض الكتب النادرة يقومون بدورهم ببيعها بسعر عالٍ لتجار الكتب القديمة .

أما تجار الكتب القديمة فيبيعون بالجملة والقطعة أيضا فى نفس الوقت ولهم سوق تنعقد سنويا فى مقر رابطة الكتاب الوطنى اسمها (سوق الكتب القديمة) وقد أصبحت هذه السوق من معالم تجارة الكتب فى المملكة المتحدة .

وقد اعتاد بعض تجار الكتب القديمة على تشكيل حلقة فى صالة المزادات الكبرى ، كل عضو فى هذه الحلقة له تابع ويعرض سعراً هابطاً ومن هنا يتمكن من تحقيق « خبطات » هامة فى شراء الكتب . ولكن أسلوب « الخبطات » Knock out هذا (وشكرا لبازل بلاكول الذى حارب هذا الأسلوب بعنف) ، قد أوقف بالقانون منذ عدة سنوات ولم يعد له وجود وأصبحت تجارة الكتب القديمة فى بريطانيا نظيفة شريفة .

ويقال أن أول مزاد للكتب فى لندن كان ذلك المزاد الذى عقد سنة ١٦٧٦ وتتابعت بعده المزادات . ومحلات المزايدات الثلاثة الرئيسية موجودة فى لندن وقد حققت فى سنة ١٩٦٣ مبيعات بحوالى ٧٨٦٩٢١ جنيه استرلينى . وفى سنة ١٩٦٦ حقق سوثبای — Sothiby — وحده مبيعات قدرها ١,٧٤٦,٢٢٤ جنيه استرلينى عن ثمانية مزادات قام بها خلال السنة . والسنوات التالية فى السبعينات والثمانينات حققت إيرادات أقل .

ومن المؤكد أن كثيراً من تجار الكتب القديمة لديهم متاجر فخمة لإدارة هذه التجارة

ولكن الغالبية العظمى ليس لديهم سوى دكاكين متواضعة للغاية فى الأحياء الفقيرة من المدينة وآخرون يديرون العمل من منازلهم حيث مخزونهم من الكتب فى حجرة مخصصة لهذا العمل . وغالباً لايسمح للجمهور بارتيادها إلا بموعد سابق ، ولذلك لانستطيع أن نحصى عدد تجار الكتب القديمة على وجه اليقين .

ونستطيع من أدلة تجار الكتب القديمة أن نحصى حوالى ٢٠٠٠ تاجر ويدور عدد الكتب التى يتاجرون فيها بين ١٥ و ٢٠ مليون مجلد . ومن المؤكد أن تاجر الكتب المستعملة والقديمة يحاول أن يجد للزبون أى كتاب يطلبه حتى ولو لم يكن من بين رصيده . وذلك عن طريق الإعلانات فى الدوريات المهنية والاتصالات .

وتجار الكتب المستعملة بطبيعة الحال هم أعضاء فى (اتحاد تجار الكتب فى بريطانيا العظمى وايرلندا) والذى أشرنا إليه من قبل . أما تجار الكتب القديمة فلهم اتحاد خاص بهم :

— The Antiquarian Booksellers Association (International)

29 Revell Road

Kingston- upon - Thames

G B Surrey

وقد أسس هذا الاتحاد سنة ١٩٠٦ وأهدافه الرئيسية تحسين أوضاع تجارة الكتب القديمة وترويج بيع هذه الكتب وتوطيد علاقات الأخوة والصداقة بين أعضائه . والشعار الذى وضعه الاتحاد عبارة عن حلقة وبداخلها كتاب مفتوح وعليها اسم الاتحاد وسنة تأسيسه ويمكن لأى تاجر كتب قديمة أن يستخدمه لنفسه . ويصل عدد التجار المسجلين فى الاتحاد إلى ٣٠٠ تاجر . وهذا الاتحاد له صلات قوية بالاتحادات المماثلة فى جميع أنحاء العالم من خلال عضويته فى الرابطة الدولية لاتحادات باعة الكتب القديمة التى أسست سنة ١٩٤٦ .

وهناك جمعية صغيرة لمساعدى تجار الكتب القديمة :

— Society of Antiguarian Booksellers Empt Loyees

C/o Roger D. Smith 4 Francis Edward Ltd.

GB London W1 M4 AL

ولها اسم مختصر هو : (Bibliomites) وقد أسست سنة ١٩٥١ وعدد أعضائها خمسون وهى فى الأساس جمعية اجتماعية ولكنها من حين إلى آخر تهتم بالجوانب المهنية والعضوية مفتوحة لجميع العاملين فى مؤسسات تجارة الكتب القديمة .

وهناك عدد من الدوريات المهنية المتخصصة فى تجارة الكتب القديمة أشهرها على الإطلاق :

— Clique

83 Holden Road

GB London N12

وهى مجلة أسبوعية تقدم بالاضافة إلى قوائم الكتب المطلوبة والمعروضة مقالات علمية عن التجارة والنشاطات التجارية الرسمية التى يقوم بها اتحاد تجار الكتب القديمة . وقد أسست هذه الدورية سنة ١٨٩٠ . والمجلة المنافسة لها ــ Bookdealer ــ وهى أحدث منها كثيراً وهما معا يسجلان حوالى ٢٠,٠٠٠ كتاب مطلوب أسبوعيا أى مايزيد على مليون فى السنة الواحدة .

نوادى الكتب فى بريطانيا :

نوادى الكتب كما نعرفها اليوم بدأت فى بريطانيا فى منتصف الثلاثينات من هذا القرن ، وكانت نوادى الكتب ذات النزعة السياسية من أوائل النوادى التى نشأت مثل (نادى كتاب اليسار) الذى أسسه فيكتور جولانز خلال الحرب الأهلية الأسبانية وهو أشهرها على الإطلاق . ومن أقدم وأكبر النوادى التى ماتزال موجودة حتى الآن (نادى الكتاب) التابع لشركة فويل Foyle و (كتاب العالم) التابع لجمعية إعادة الطبع Reprint Society . وقد أسس هذان الناديان قبل الحرب الثانية إلا أن أكبر ناد على الإطلاق فى بريطانيا اليوم ليس من أقدمها بل أسس بعد الحرب وهو (نادى الكتاب الصديق) التابع لدار أودهامز .

ويصل عدد نوادى الكتب فى بريطانيا اليوم أكثر من ٤٥ نادياً من بينها ناديان للكتاب الدينى ولم يعد هناك بعد أية نوادى للكتب السياسية واللوائح المنظمة لعمل نوادى الكتب أدخلت سنة ١٩٣٩ وتنقح من حين لآخر حسب مقتضيات الأحوال . ومن بين قواعد هذه اللوائح ألا تنشر طبعة نادى الكتاب قبل مرور أثنى عشر شهراً على

إصدار الطبعة الأصلية (التجارية) إلا فى حالة طبعة الكتب الدينية أو السياسية إذ يمكن إصدار طبعة نادى الكتاب فى نفس الوقت مع صدور الطبعة الأصلية . واللوائح الجديدة التي صدرت فى سبتمبر ١٩٦٨ أجازت إصدار طبعة نادى الكتاب فى نفس وقت صدور الطبعة الأصلية شريطة ألا ينخفض سعر كتاب النادى أكثر من ٢٥٪ من ثمن الطبعة الأصلية وألا تقل نسخ طبعة النادى عن عدد معين من النسخ يتفق عليه مع الناشر .

والنوادى الموجودة فى بريطانيا الآن تقدم للقارىء كل شهر فرصة اختيار أو فرصتين وتتراوح تكلفة الكتاب حاليا لعضو النادى مابين جنيه وجنيه ونصف . وإن كانت النوادى الجديدة تقدم حتى ثلاث فرص للاختيار شهريا مع رسوم أقل للعضوية رغبة فى اجتذاب عدد أكبر من الأعضاء للنادى .

ويجرنا الحديث عن النوادى إلى الحديث عن هواية جمع الكتب فى بريطانيا إذ تزخر المملكة المتحدة بالعديد من (دوائر القراءة) و (جمعيات المناظرات الأدبية والفكرية) ولكن معظمها ذو طابع محلى وليست له الصفة الرسمية . والهيئة التى تجمع عشاق الكتب وتوحد جهودهم هى (رابطة الكتاب الوطنى) التى تردد اسمها كثيرا فى هذا البحث . وقد اسست سنة ١٩٢٥ تحت اسم مجلس الكتاب الوطنى بهدف بث الوعى بأهمية الكتاب ودوره فى الحياة وتوسيع رقعة تداوله . ويزيد عدد أعضاء هذه الرابطة عن عشرة آلاف عضو . وهذه الرابطة تنشر كثيراً من « أدلة القراء » فى موضوعات مجالات مختلفة وتنظم الكثير من معارض الكتب خلال السنة كما تلقى المحاضرات فى عاتها بالمقر .

ومن الجمعيات المهتمة بتتبع أخبار الكتب « الجمعية الببليوجرافية » :

— Bibliographical Society

C/OThe British Academy

Burlington Gardens

GB London w1

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٩٢ والتى تهتم بجمع كل ما له علاقة بالببليوجرافيا والببليوجرافيات فى كافة الموضوعات ، وبث هذه المعلومات الببليوجرافية . ولها مكتبة

غنية جدا بكل ما له علاقة بالببليوجرافيا ، وتقدم أبحاثا عميقة فى الإجتماعات السنوية التى تعقد فى مقار الجمعية وتنشر هذه الجمعية دوريتها الشهيرة :

— The library

Oxford University Press

Ely House, 37 Doves street

GB London W1

ومن المنظمات الهامة أيضا فى جمع الكتب :

— Books Across The Sea

clo The English-Speaking Union

Parmouth House, 37 Charles Street

GB London W1

وقد أسست أثناء الحرب العالمية الثانية ثم أدمجت هذه الجمعية فى الاتحاد الناطق بالانجليزية بهدف تبادل الكتب الجديدة على جانبى المحيط الأطلنطى وله لجان فى استراليا ونيوزيلندا والهند وكندا .

ومن الجمعيات الهامة فى هذا الصدد جمعية دولية ولكن مقرها فى بريطانيا واسمها « اتحاد المكتبات الخاصة » وقد أسست سنة ١٩٥٦ وعدد أعضائها يقتربون من ألف عضو ثلثهم تقريبا من الولايات المتحدة وتنشر الجمعية دورية فصلية بعنوان المكتبة الخاصة -The Private Library— وتنشر فيها ملاحظات ومقالات عن هذا النوع من المكتبات وقائمة سنوية بكتب المطابع الخاصة وفى الاعداد الفصلية نجد قوائم بالكتب المطلوب تبادلها كما تنشر سنويا دليلا بالأعضاء ومن حين لآخر تنشر كتبا متخصصة تدور حول جمع الكتب .

ولاينبغى أن ننسى المجلة الشهيرة والهامة فى مجال جمع الكتب وهى المعنونة « جامع الكتب » :

— The Book Collector

58 Frith street

GB London W1

أسواق الكتاب البريطانى ومعارضه :

ليس فى بريطانيا أسواق أو معارض دولية دائمة أو منتظمة للكتاب . وفى سنة ١٩٦٤ أقيم معرض دولى ولم يتكرر ، وقد لاقى نجاحا كبيرا رغم أن ارتفاع الأسعار فيه كان واضحاً لأنه كان مخصصا للبيع للجمهور وليس لتجار الكتب ومن ثم فلم يقدم أى خصم للمشترين .

وكما أشرنا مرارا من قبل هناك معارض محلية للكتب البريطانية تتوفر على تنظيمها رابطة الكتاب الوطنى ومن بينها معارض متخصصة سواء فى الموضوع أو لفئة معينة من القراء ، كما تتوفر نفس الرابطة على تنظيم عرض الكتاب البريطانى فى العالم الخارجى والاشتراك فى المعارض الدولية .

كذلك يسهم اتحاد الناشرين فى إعداد المعارض والاشتراك فى الأسواق المحلية والدولية وربما لم يكن الكتاب البريطانى فى حاجة إلى عقد سوق أو معرض دولى له داخل بريطانيا ، لأن أكثره يصدر إلى الخارج وليست هناك أية عقبات على التصدير ، بل على العكس هناك تشجيع مستمر لتواجد الكتاب البريطانى فى الخارج .

الضبط الببليوجرافى للكتاب البريطانى :

تعتبر « الببليوجرافية الوطنية البريطانية » هى الحصر الجارى شبه الكامل للمطبوعات البريطانية وتصدر فصليا مع تجميع سنوى ، وهى مصنفة طبقا لتصنيف ديوى العشرى مع كشافات بالمؤلف والعنوان :

— British National Bibliography

The Council of The British National Bibliography

7 Rathbone place

GB London WC1

وكانت أول ببليوجرافية بريطانية شاملة قد بدأت صدورا سنة ١٨٣٦ ورغم استمرارها إلا أنه لم يعد لها السيادة فى الضبط الببليوجرافى كما كانت من قبل وهى تصدر سنويا هجائيا بأسماء المؤلفين مع كشاف بالعنوان والموضوع وتغطى إلى جانب الكتب الخرائط والأطالس والكتب المغلفة . وهذه الببليوجرافية هى « الفهرس البريطانى للكتب » :

— The British Catalogue of Books

Ther Publishers' Circular Ltd.

79 Limpafield Road

South Craydan

GB Surrey

كذلك تعتبر الببليوجرافيا التى يصدرها هويتكر من الببليوجرافيات الشاملة الجارية والتى تصدر فصليا مع تجمعات سنوية وترتب هجائيا بالمؤلف مع كشافات بالعنوان والموضوع :

— Whitaker,s Cumu Lative Book List

J.Whitaker & Sons Ltd.

13 Bedford square

GB Landon WC1

ويتوفر هويتكر على نشر الببليوجرافية التجارية « الكتب البريطانية بالسوق » والتى تسجل سنويا مايربو على ٢٠,٠٠٠ عنوان متاحة فى السوق ويمكن الحصول عليها وكانت تنشر سابقاً بعنوان آخر هو « الفهرس المرجعى للإنتاج الفكرى الجارى » وقد بدأت صدوراً منذ سنة ١٨٧٤ .

وتقوم نفس شركة هويتكر بنشر ببليوجرافية تجارية أخرى خاصة بالكتب المغلفة بعنوان « المغلفات البريطانية بالسوق » وتشمل حوالى ٢٥٠٠٠ عنوان سنويا مصنفة مع كشاف بالمؤلف والعنوان ، وتنشر ببليوجرافية تجارية متخصصة بعنوان « الكتب التكنولوجية بالسوق » وتضم سنويا نحو ١٤٠٠٠ عنوان وهى الأخرى مصنفة مع كشاف بالمؤلف والعنوان .

وإلى جانب تلك الببليوجرافيات التى تتوفر كلها على ضبط الكتاب البريطانى من وجهة نظر معينة هناك دوريات معينة تعمل جزئيا على الضبط الببليوجرافى لهذا الكتاب من زاوية أخرى هى :

من بينها :

— Bookseller

13 Bedford Square

GB London WC1

وهى مجلة مستقلة ليست مملوكة ولاهى من نشر أى من الاتحادين العاملين فى مجال النشر البريطانى : اتحاد تجار الكتب أو اتحاد الناشرين ، وذلك على الرغم من أن هذين الاتحادين يستخدمانها كوعاء رسمى للإعلان عن تغييرات الأسعار والكتب الجديدة . ويتضمن كل عدد قائمة أسبوعية بالكتب الجديدة ومعلومات عن الكتب المقبلة وإعلانات الناشرين ومقالات علمية ، كما تصدر أعداداً خاصة فى الربيع والخريف تتضمن اتجاهات الموسم فى النشر .

وتعتبر دورية « أخبار الكتاب البريطانى » من الدوريات الأساسية أيضا فى المجال :

— British Book News

59 NewOxfordstreet

GB London WC1

وينشرها المجلس البريطانى وهى مخصصة أساساً للتوزيع خارج بريطانيا وتتضمن إلى جانب المقالات الببليوجرافية ومقالات النشر عروضاً لما يقرب من ٢٥٠ كتابا من أحسن الكتب التى نشرت فى خلال الشهر .

وتقف دورية الناشر هى الأخرى بين الدوريات المهنية الرائدة التى تسهم مساهمة إيجابية فى الضبط الببليوجرافى الجارى فهى تنشر كل شهرين مع قائمة كملحق تسجل كتب الشهر وتعتبر استثنافا للدوريات التى توقفت مثل (دورية الناشرين وسجل باعة الكتب) و (الكتب البريطانية) وتتعلق هذه الدورية أساساً بقضايا إنتاج الكتاب وقضايا صناعة النشر وبيانات هذه الدورية :

— The Publisher

79 Limpafield Rood

South Graydon

GB Surrey

ويتوفر تاجر الجملة و.هـ. سميث على نشر دورية « أخبار التجارة » ، وكما يتضح من اسمها تتضمن أخبار تجارة الكتب ، إعلانات الناشرين ، بعض المقالات المتخصصة ، كما تشتمل على أبواب خاصة تتعلق بالصحف والمجلات والقرطاسية ، وبالتالى فإنها تسهم بنصيب فى الضبط الببليوجرافى للكتاب البريطانى . وبيانات الدورية :

— Trade News

10 New Fetter Lane

GB London EC4

ومما لاشك فيه أن مجال « النشر البريطانى » قد حظى بإنتاج فكرى ضخم يعالج جميع جوانب صناعة النشر والطباعة وتجارة الكتب على امتداد تاريخها منذ كاكستون حتى الآن . ويتفاوت هذا الإنتاج بين كتابات علمية أصيلة إلى كتابات طائرة إلى تقارير دقيقة إلى مقالات دوريات إلى رسائل علمية . ويكفى أن نحيل القارىء إلى الببليوجرافية العظيمة التى أعدها (روبن مايرز) بعنوان « تجارة الكتاب البريطانى » وهى ببليوجرافية مصنفة ومشروحة تتضمن كافة المفردات المتصلة بالنشر والطباعة والتوزيع من دخول الطباعة إلى بريطانيا حتى وقتنا هذا . وتعتبر من أهم القوائم الببليوجرافية المتخصصة فى المجال وبيانات هذه الببليوجرافية تسير على النحو التالى :

Myers, Robin = The British Book Trade From Caxton to the present day London, Andre Deutsch/National Book League.

ويتصل بالضبط الببليوجرافى من قريب موضوع عروض الكتب فى الصحف والمجلات ، وبريطانيا محظوظة فى صحافتها الوطنية لأنها بلد صغيرة وبالتالى تنتشر صحفها الوطنية فى جميع أرجاء الوطن فى نفس الوقت الذى تصدرفيه ولذلك فإن العروض التى تنشر عن الكتب فى الصحف والمجلات الوطنية تقرأ فى جمع أنحاء بريطانيا .

والدوريات الآتية من أهم الدوريات الأسبوعية التى تختص بتقديم عروض الكتب :

- Books and Book men.
- The Times Literary Supplement.
- The Times Educational Supplement.
- The Sunday Times.
- The Observer.
- The Sunday Telegraph.
- The Spectator.
- The New Statesman.
- The Listner.

ومن الدوريات التى تقدم عمودا أسبوعيا على الأقل لعرض الكتب نذكر :

- The Times.
- The Financial Times.
- The daily Telegraph.
- The Guardian.
- The Evening Standard.

وهذه الدوريات جميعا تنشر فى لندن ولكنها توزع فى جميع أنحاء المملكة ، وهناك دوريات هامة أخرى تحمل عروضا للكتب تنشر فى جلاسجو ، برمنجهام ، ليدز .

من جهة أخرى لايؤمن الناشرون البريطانيون بجدوى دراسات وأبحاث التسويق على العكس مما صادفناه قبل ذلك فى دول كالاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وألمانيا الغربية ، ويعتقدون فى قرارة أنفسهم أنها مضيعة للوقت والمال ومن ثم فليس لنا أن نتوقع دراسات وأبحاث مستفيضة من جانب صناعة النشر وتجارة الكتب لسوق الكتاب البريطانى سواء فى الداخل أو الخارج .

وقد يقوم بعض الناشرين بدراسة السوق لهدف شخصى ومحدد ولكنهم لايعلنون نتائج هذه الدراسة بل يبقونها فى مكاتبهم لمصلحتهم فقط . ومن الأمثلة القليلة ماقامت به جمعية الناشرين الشبان من دراسات وأبحاث لسوق الكتاب ولكن النتائج لم تنشر ولم توضع موضع التطبيق العملى .

ولقد قام د.بيترمان أستاذ علم الاجتماع فى جامعة شيفيلد سنة ١٩٦٨ بإعداد بحث عن قراءة الكتب فى أوقات الفراغ وتوفر على تلخيص النتائج التى توصل إليها فى مؤتمر دولى عن أبحاث تسويق الكتاب عقد فى لندن مارس ١٩٦٨ .

وفى الصميم يفضل الناشرون البريطانيون التركيز على أبحاث تحسين توزيع الكتاب على اعتقاد أنه إذا لم يحصل الزبون على الكتاب بدون تأخير فإنه لاجدوى من أية أبحاث أو دراسات أخرى . ومن هذا المنطلق قام اتحاد الناشرين بالتعاون مع اتحاد تجار الكتب باجراء ثلاثة استقصاءات على الأقل فى مجال التوزيع فى السنوات ١٩٥٥ ــ ١٩٧٠ . وقام اتحاد تجار الكتب فى سنة ١٩٨٢ باجراء استقصاء آخر كشف عن نتائج خطيرة فى مجال تسويق الكتاب البريطانى .

ويرجع إلى بريطانيا الفضل فى إدخال نظام « الترقيم الموحد للكتاب » إلى عالم النشر وذلك على يد البروفسور ف ج . فوستر سنة ١٩٦٦ ، عندما تقدم إلى اتحاد الناشرين بفكرته الجديدة . وفى سنة ١٩٦٩ أخذ معهد التقييس البريطانى BSI هذه المبادرة وطورها وتلقفتها المنظمة الدولية للتقييس ISO ، وأصبح نظاما عالميا يستخدم على نطاق واسع فى جميع أنحاء العالم على النحو الذى شرحناه فى الكراسة الثانية من هذا البحث .

ويمكن الحصول على كافة المعلومات المتعلقة بتوزيع الكتاب البريطانى من اتحاد تجار الكتب الذى أشرنا إليه ، وعلى المعلومات المتعلقة بالناشرين والانتاج الفكرى من اتحاد الناشرين .

وتعتبر الهيئتان الآتيتان من أهم الهيئات للحصول على أية معلومات متعلقة بالكتاب البريطانى :

— National Book League

7 Aldemarle streat

GB London WI

— International Book Information Services (IBIS)

New Building

North Circular Road

GB London NW 10

الإعداد المهنى فى مجال النشر البريطانى :

الحقيقة أن النشر وتجارة الكتب فى بريطانيا كما نعرفها اليوم يمارسان كهواية إلى حد كبير. ومن ثم لم يكن هناك حد أدنى للمؤهلات أو الخبرات التى تطلب من الشخص الذى يمارس النشر أو تجارة الكتب . وكان تعليم الجدد فى المجال يتم بوضعهم مع الموظفين العاملين بالفعل حتى يتشربوا سر المهنة ويؤدوا نفس الوظيفة . وقد استمر الوضع هكذا ردحاً طويلا من الزمن إلى أن بدأت المهنة فى السنوات الأخيرة أسلوبا علمياً فى مجال الاعداد المهنى للعاملين مع الأخذ فى الاعتبار أن المجال مازال مفتوحاً أمام أى شخص لأن يكون ناشراً أو تاجر كتب إذا كان لديه المال أو يمكنه إقتراضه ولديه المكان الذى يمارس فيه العمل . ولكن الذين يرغبون فى ممارسة العمل على أسلوب سليم ينخرطون فى واحد أو أكثر من برامج الاعداد المهنى المفتوحة أمامهم الآن .

منذ أوائل الستينات واتحاد تجار الكتب يتوفر على إعداد برامج تدريب تؤدى إلى الحصول على دبلوم فى تجارة الكتب ، ومن حين لآخر ينظم حلقات بحث لكبار تجار الكتب . ومنذ قيام (مجموعة الميثاق) فى هذا الاتحاد ، وهى المتخصصة كما ذكرنا من قبل فى الاعداد المهنى لتجار الكتب ، تتوفر على إعداد برامج تدريبية فى أساسيات تجارة الكتب ، الإدارة المتوسطة ، تدريب المدربين . كما يقوم الاتحاد باعداد « كتاب عمل » للداخلين الجدد إلى المهنة ، وفى هذا الكتاب نصادف قائمة بالكتب الأساسية اللازم قراءتها للدخول فى هذه المهنة ومصادر المعلومات الأساسية والمعايير والممارسات المقبولة لدى المهنة . كما يتضمن هذا الكتاب استبيانا مستفيضا يتبين بعد الإجابة عليه لهذا الداخل إلى المهنة ماإذا كان يحتاج إلى تدريبه مهنى أم لا .

وفى سنة ١٩٦٧ قام نحو ١٥٧ شركة تجارة كتب بارسال ٢٧٩ متدربا لتلقى البرامج الأساسية (١٠٩ للأساسيات ، ٨٣ إدارة متوسطة ، ٨٧ إدارة عليا) .

وفى سنة ١٩٦٩ دخلت إلى البرامج الأعداد التالية من المتدربين : الإدارة العليا ٢٠ ، الإدارة الوسطى ٤١ ، أساسيات التجارة ٥٩ ، أساليب التدريب ٢٥ ، بيع كتب الأطفال ١٢ ، كما كان هناك فى نفس السنة ٣٥٢ متقدما لامتحانات الدبلوم .

وفى مجال النشر قام بعض الناشرين فرادى باعداد برامج تدريبية منظمة لهؤلاء الملتحقين حديثا بدورهم وخاصة لمن يتولون مناصب المديرين التنفيذيين . ولم يبدأ الإعداد المهنى المنظم وعلى نطاق واسع إلا فى سنة ١٩٦٠ على يد اتحاد الناشرين عندما نظم أول برنامج تدريبى فى مجال إنتاج الكتاب بالتعاون مع (جماعة مديرى إنتاج الكتاب) وهى جماعة غير رسمية تتألف من مديرى إنتاج الكتب فى دور النشر البريطانية . وكانت محاضرات هذا البرنامج مسائية .

وكان صدور قانون التدريب الصناعى سنة ١٩٦٤ حافزاً قوياً لاعداد برامج تدريبية فى مجال النشر ، ويتوفر اتحاد الناشرين الآن على إدارة برنامج تدريبى فى إنتاج الكتب بالنهار ، كما يتوفر على إدارة برنامج عام للمبتدئين الذين أمضوا فى مجال النشر سنتين أو ثلاث سنوات فقط ويجرى حاليا عقد عدد من البرامج المتخصصة من بينها برامج خاصة بالتحرير ، المبيعات ، التسويق ، التوزيع ، إدارة المخازن . وبلغ الاتحاد قمة البرامج التدريبية بالبرنامج الذى أعده للإدارة العليا وينخرط فيه (المديرون التنفيذيون) فى دور

النشر . ومعظم هذه البرامج نهارية . وهناك اتجاه إلى اعتبار البرامج التدريبية المسائية غير مناسبة لتدريب هؤلاء الأشخاص الذين يعملون خلال النهار حيث يكونون مرهقين .

وطبقاً لقانون التدريب الصناعى فإن كل صناعة فى بريطانيا الآن لها « مجلس تدريب صناعى » يشرف على البرامج التدريبية اللازمة لهذه الصناعة . وقد أسس (مجلس التدريب فى صناعة الطبع والنشر) سنة ١٩٦٨ . ولهذا المجلس ــ كما لكل مجلس آخر ــ السلطة القانونية لإصدار التشريعات واللوائح المنظمة ، كما يفرض على كل مؤسسة تغطية نفقات التدريب كما يطلب أموالاً من الدولة لتغطية النفقات الاضافية ، معنى هذا أن كل مؤسسة تدفع حصتها فى التدريب حتى ولو لم تنتفع بالتدريب . وتسترد هذه المؤسسات نفقات التدريب لو أنها قدمت تسهيلات لبرامج التدريب كأن يتم الجانب التطبيقى لديها أو تقدم المكان اللازم للتدريب . المهم أن كل المؤسسات يجب أن تسهم بطريقة أو بأخرى فى دفع عمليات التدريب .

ومن المفيد أن نعرف أن لكل من اتحاد تجار الكتب واتحاد الناشرين مندوب تدريب دائم فى هذا المجلس .

وقد سبقت الإشارة إلى مدارس الطباعة وكليتها والإعداد المهنى فى مجال الطباعة عند حديثنا عن هذا الموضوع .

★★★